الأقلية المسلمة في أمريكيا الشمالية ومشكلاتها التربوية

عماد عبدالله محمد الشريفين

المقدمة:

تحققت عالمية الإسلام بانتشاره في شتى بقاع الأرض، وما من بلد من بلاد العالم إلا فيه عدد من المسلمين، ونتيجة لهذا الانتشار نشأت الأقليات المسلمة في العديد من دول العالم، وأصبحت قوة لا يستهان بها.

وواجهت الأقليات المسلمة تحديات خطرة تمثلت بمحاولة استئصال هويتها وتذويبها وأصبحت في نظر البعض مصدرًا للإرهاب الفكري والعقدي، وكان همهم القضاء على المسلمين وعدم تمكينهم من أداء شعائرهم، بل وصل الأمر إلى طرد الكثير من المسلمين من تلك البلاد.

ورغم ما تعرضت له الأقليات المسلمة في جميع أنحاء العالم من اضطهاد وظلم، إلا أن أكثر هذه الأقليات حافظت على هويتها وتمسكت بدينها، ولعل أروع مثال يقدم، تلك الأقليات المسلمة التي عاشت في عصر الاتحاد السوفياتي، خرجت بعد سنوات من الاضطهاد وتكميم الأفواه تهتف بشهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله.

وقد يدّعي البعض أن الأقليات المسلمة في الغرب وأمريكيا الشمالية حالة مختلفة؛ وللرد على ذلك نورد ما يقوله خبراء "الايسيسكو" حيث يقولون: إن النشاط الإسلامي مسموح به في الغرب في حدود عدم إحداث تغيرات في بنية المجتمع، بحيث لا يسمح ببزوغ منظومة إسلامية أو كيان إسلامي مستقل[1].

١- سهير حسنين، "الوجود الإسلامي في الغرب: دراسة للاسيسكو"، صحيفة **العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، عدد ١٨٠٧، الاثنين ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ.

وفي العقد الذي سبق أحداث الحادي عشر من أيلول كان الإسلام أسرع الأديان انتشارا في الولايات المتحدة الأمريكية، وقام المسلمون ببناء المساجد والمراكز الإسلامية في جميع أنحاء الولايات المتحدة، فنجد مثلا فروعا لمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية "كير" واتحاد المسلمين الأمريكيين في الولايات المتحدة وكندا. وكان المسلمون يشعرون بتزايد دورهم وأهميتهم في الحياة الأمريكية، حيث عملوا على توطين الدعوة الإسلامية، وبلغت بهم الأحلام أن يؤثر المسلم في جميع مجالات الحياة الأمريكية، بل وصل الأمر إلى أن أمريكيا ستكون دولة إسلامية في أقل من قرن من الزمان.

وتميزت أحوال المسلمين بالافتخار والاعتزاز بالدين الإسلامي، وممارسة الشعائر الإسلامية بكل حرية وعلى مرأى الناس ومشاهدتهم، وكذلك الشعور والمشاركة في قضايا المسلمين خارج أمريكيا، والدفاع عن حقوقهم المدنية والمطالبة بحقوق أكثر.

فالإسلام ليس خطرا، والمسلمون ليسوا أشرارا فهم أفضل شرائح المجتمع الأمريكي بشكل عام، فالإسلام دين التسامح وهو أول نظام يسن الأنظمة والقوانين للعيش مع غير المسلمين بأمان، وفي الوقت الذي ملئ العالم بالتعصبات والأحقاد، لم يعرف الإسلام سياسة الإبعاد والمصادرة مع الذين لا يدينون به، فأقر حرية التدين وحرّم سفك الدماء. ولا بد من تأكيد أن القوى الاستعمارية الجديدة هي التي تحرص على إبادة المسلمين وإبعادهم عن البلاد؛ لأنهم يخشون الإسلام، ويعتقدون أنه القوة الوحيدة التي تهدد وجودهم.

إن مبادئ الإسلام الحنيف واضحة في نصرة الضعفاء ومد يد العون لهم والشعور بآلامهم ومشكلاتهم، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[٢]، والمسلم جزء من الأمة الإسلامية أيا كان موطنه ومهما بعدت دياره تشمله الرعاية والاهتمام وتمد له يد العون والمساعدة قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[٣]. والاهتمام بأمر الأقليات المسلمة أمر واجب يفرضه الإسلام على المسلمين.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يرى المتابع لأحوال المسلمين في العالم أن الأقليات المسلمة تتعرض لحرب ضروس، وعانت

٢- الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، ج ٢، ص ٢٠٠٠، حديث: ٢٥٨٦.

٣- سورة التوبة، الآية ٧١.

الأقلية المسلمة في أمريكيا الشمالية من عدد من المشكلات، وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول تعرضت الأقلية المسلمة للتمييز والاضطهاد، وضاعت حقوقهم المدنية، وفرضت إدارة الهجرة شروطا صعبة على الهجرة إلى الولايات المتحدة؛ إلا أن هذه الأحداث لا تخلو من فوائد فقد كثر الإقبال لدى الشعب الأمريكي على معرفة الإسلام، و البحث في مشكلات الأقليات المسلمة في أمريكيا الشمالية له أهمية إضافية بعد أن أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تقود الحرب باسم الحرب على الإرهاب.

وعليه فتسعى الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما هي مشكلات الأقلية المسلمة في أمريكيا الشمالية؟ والذي يتفرع عنه:

١- ما هو مفهوم الأقليات؟ وما مبررات الاهتمام بها؟ ومتى بدأ الوجود الإسلامي في أمريكيا الشمالية؟

٢- ما هي المشكلات التربوية التي يعانيها المسلمون في أمريكيا الشمالية؟

أهداف الدراسة:

تتطلع الدراسة إلى المساهمة في لفت أنظار المسلمين في العالم الإسلامي إلى المشكلات التي تعانيها الأقليات المسلمة أينما وجدت في العالم. وفي ضوء هذا الطموح تسعى الدراسة إلى التعرف على نماذج من المشكلات التي تواجهها الأقلية المسلمة في أمريكيا الشمالية قبل وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول.

وفيما يلي عرض موجز لأهم أهداف الدراسة:

١- بيان مفهوم الأقليات، وتوضيح مبررات الاهتمام بها.

٢- التعرف على المشكلات التربوية التي يواجهها المسلمون في أمريكيا الشمالية.

منهج الدراسة:

يعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي المتمثل في النقاط الآتية:

١- وصف المشكلات التي تعانيها الأقلية المسلمة في أمريكيا الشمالية، وذلك من خلال الاطلاع على المؤلفات التي كتبت، وشبكة الإنترنت، والصحافة وخاصة صحيفة **العالم الإسلامي** التي تهتم بشأن المسلمين في شتى بقاع الدنيا.

٢- تحليل المشكلات وبيان أثرها على واقع المسلمين في أمريكيا الشمالية.

خطة الدراسة:

المقدمة: وتشمل مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها ومنهج الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم الأقليات والوجود الإسلامي في أمريكيا الشمالية.

المطلب الأول: مفهوم الأقليات ومبررات الاهتمام بها.

المطلب الثاني: الوجود الإسلامي في أمريكيا الشمالية.

المبحث الثاني: المشكلات التربوية للمسلمين في أمريكيا الشمالية.

المطلب الأول: نماذج من المشكلات الثقافية.

المطلب الثاني: نماذج من المشكلات الاجتماعية.

المطلب الثالث: نماذج من المشكلات التعليمية.

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم الأقليات والوجود الإسلامي في أمريكيا الشمالية.

ويشمل مطلبين؛ المطلب الأول: مفهوم الأقليات ومبررات الاهتمام بها. والمطلب الثاني: الوجود الإسلامي في أمريكيا الشمالية.

المطلب الأول: مفهوم الأقليات ومبررات الاهتمام بها:

لم يدخل هذا المصطلح القاموس الإسلامي إلا في بداية الصراع بين دولة الخلافة العثمانية مع الدول الأوربية، التي لجأت إلى إثارة غير المسلمين في الدولة العثمانية لمحاولة هدم تماسك المجتمع، فمصطلح الأقلية ظهر في العالم الإسلامي مرتبطا بالقوى الخارجية، التي تسعى لإثارة القلاقل وعدم الاستقرار داخل المجتمع الإسلامي(٤).

ومن الأسباب التي ساعدت على ظهور هذا المصطلح الذي لم يرد له ذكر في مصادر التاريخ الإسلامي، التقسيمات الجغرافية التي فرضت على الشعوب فلا يستطيع الفرد أن ينتقل بالإقامة من بقعة لأخرى إلا إذا سمحت الدولة كأن تمنحه الجنسية ويصبح أحد مواطنيها، وفقدان العدالة المتمثل في دولة الخلافة الإسلامية التي يجب عليها أن تقيمه داخل مجتمعاتها وخارجه(٥).

والأقليات جمع أقلية، وهي مشتقة من القلة أي ما كان خلاف الكثرة(٦). أما في الاصطلاح، فيقصد به مجموعة من رعايا دولة تنتمي من حيث الجنس أو اللغة أو الدين إلى غير ما تنتمي إليه أغلبية

٤- كمال السعيد حبيب، "نحو بناء إسلامي لمصطلح الأقلية"، مجلة **البيان**، المنتدى الإسلامي، لندن، عدد ٩٠، يوليو ١٩٩٥م، ص ٩٧.

٥- سليمان محمد توبولياك، **الأحكام السياسية للأقليات المسلمة في الفقه الإسلامي**، دار النفائس، عمان، ١٩٩٧م، ص٢٧-٢٨.

٦- محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٩٣م، ج ١١، ص ٢٨٧.

رعايا الدولة التي يعيشون فيها، وتنحصر مطالبهم في المساواة مع الأغلبية في الحقوق المدنية والسياسية، والقيام بشعائرهم الدينية والعقدية(٧).

وتعرف الأقليات بأنها: مجموعة جزئية تاريخية محتواه في مجموعة أوسع وتنشأ فيما بينهما علاقات ديناميكية تتميز بتقابل النبذ والجذب(٨). والمقصود بالجذب أي أن الأقلية تطالب بالاستيعاب والاندماج القانوني التام مع المجموع الوطني، والنبذ أي أنها تطالب بالحكم الذاتي. وتعرف بأنها مجموعة من سكان قطر أو أقليم أو دولة ما تخالف الأغلبية في الانتماء العرقي أو اللغوي أو الديني دون أن يكون لها موقف سياسي ودون أن يعني وجود صراع أو حرمان من حقوق تلك الأقلية من الأغلبية(٩).

والأقليات المسلمة لفظ يطلق على المسلمين الذين يعيشون في بلاد يشكلون مجموعات أقل ممّا تشكله باقي الفئات، ويعود نشوء الأقليات المسلمة إلى زوال الحكم الإسلامي الذي امتد في كافة أنحاء المعمورة. واعتناق أهل البلاد الأصليين للإسلام، ففي كل مكان وجد فيه الإسلام أقبل أهل تلك البلاد على اعتناقه، إضافة إلى هجرة المسلمين إلى بلاد الله الواسعة؛ إما طلبا للرزق أو فرارا من الأنظمة الظالمة(١٠).

ولعل البعض يسأل لماذا الاهتمام بالأقليات المسلمة؟ فتلك الأقليات تعيش حياة أفضل مما يعيش المسلمون في مواطنهم الأصلية، بل إن بعضهم يرفض العودة إلى بلاده؛ والجواب أن الأقليات المسلمة في العالم تعرضت لحرب ضروس، وازدادت هذه الحرب بعد أحداث الحادي عشر من أيلول لذا كان الاهتمام من عدة منطلقات منها: منطلق الأخوة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾(١١)، الأخوة بين الشعوب الإسلامية في شتى بقاع الدنيا أمر يحتمه علينا كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، ومن صميم الأخوة أن يتفقد المسلم أحوال أخيه المسلم وأن يقدم له العون والمساعدة وإن كان ذلك بالكلمة، فضرورة مساعدة الأقليات المسلمة على استعادة هويتها الإسلامية، وحمايتها من الذوبان والانصهار في المجتمعات التي تعيش فيها، والتواصل مع الأقليات وشعوب العالم الإسلامي، وإن كان هذا التواصل بالكتابة عن حاجاتهم ومشكلاتهم. وكذلك منطلق الفتوى بأن الأقليات المسلمة

٧- صابر طعيمة، **محنة الأقليات الإسلامية والواجب نحوها**، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٩، نقلا: عن أحمد عطية، **القاموس السياسي**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ٣، ١٩٦٠م، ص ٩٦.

٨- WWW.SSnp.info

٩- عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ١٩٧٩م، ج ١، ص ٢٤٤.

١٠- سليمان توبولياك، **الأحكام السياسية للأقليات المسلمة في الفقه الإسلامي**، ص ٣.

١١- سورة الحجرات، الآية: ١٠.

هي من رعايا الدول الإسلامية وأن عليها واجبات نحو الأقليات، ولها حقوق، كل هذا يدعو إلى الاهتمام بقضايا الأقليات المسلمة في أنحاء العالم. مع أنه قد اختلف العلماء المسلمون هل تعتبر الأقليات من رعايا الدولة الإسلامية أم لا؟ القول الأول: أنهم ليسوا من رعايا الدولة الإسلامية، واستدل القائلون به بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ﴾(١٢). واستدلوا بغير هذه الآية من أحاديث نبوية شريفة وأقوال للعلماء، أما القول الثاني: أنهم من رعايا الدول الإسلامية، فالمسلم مهما يكن موطنه تمتد إليه سيادة الإسلام وتقام عليه أحكامه، واستدل القائلون به بعموم الآيات الدالة على أن المسلمين إخوة دون تفريق بين مواطن تواجدهم ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ ﴾(١٣)، وبغيرها من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، وردّ الفريق الثاني على استشهاد الفريق الأول بالآية الكريمة، من أن الولاية في الآية الكريمة لا تعني النصرة والتعاون بل الإرث وهذا رأي معظم المفسرين وكذلك الآية منسوخة بغيرها من الآيات الكريمة وأن استدلالهم بها لا يصلح لأنها منسوخة أو تعني الإرث(١٤).

ويرى الباحث أن الواجب على الدول الإسلامية والأفراد رعاية الأقليات المسلمة في العالم والتي لها حقوق في الدول الإسلامية وعليها واجبات.

ومن الأسباب الداعية لدراسة أوضاع الأقليات المسلمة في أمريكيا الشمالية والغرب بشكل عام أن العالم العربي والإسلامي في مواجهة حضارية مع الولايات المتحدة الأمريكية وتمثل الأقليات المسلمة الحصون الأمامية لهذه المواجهة، والأقليات المسلمة نافذة العالم الإسلامي على الغرب، وقلما توظف هذه النافذة بكفاءة من أجل رصد التطورات الاقتصادية والسياسية، ومعرفة مراكز صنع القرار التي تؤثر في العالم الإسلامي، والأقليات المسلمة في العالم الغربي وفي الولايات المتحدة تعدّ مؤشرا على أحوال العالم الإسلامي، لذا تتأثر القرارات الخاصة بالعالم الإسلامي، بما يرى من أحوال الأقليات المسلمة. إضافة إلى أن الأقليات المسلمة وسيلة تصفية وواسطة نقل، فالتبادل الحضاري يسير باتجاه واحد من العالم الغربي إلى العالم الإسلامي، ولا يتأثر العالم الغربي بما عند المسلمين، والأقليات المسلمة فرصة للمسلمين لتجاوز

١٢- سورة الأنفال، الآية: ٧٢.

١٣- سورة التوبة، الآية: ٧١.

١٤- سليمان توبولياك، **الأحكام السياسية للأقليات المسلمة في الفقه الإسلامي**، ص ١٥١- ١٦٠.

الأقليميات، وسائر الأمور الجاهلية فالمجتمع الأمريكي يعامل المسلمين على أنهم مسلمون ولا يعاملهم بجنسياتهم المختلفة(١٥).

المطلب الثاني: الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة وكندا وتقدير أعداد المسلمين:

إن من دواعي الفخر والاعتزاز التي تنبعث في النفس، أن المسلمين الأوائل هم الذين اكتشفوا أمريكيا قبل كولومبس بفترة طويلة من الزمن، وذلك عندما قطع عدد من البحارة المسلمين من الأندلس إلى المحيط الأطلسي قبل ١١٥٠م ويشير المؤرخ الإدريسي إلى أن المسلمين اكتشفوا هذه القارة قبل هذا التاريخ، عندما أبحر ثمانية من البحارة المسلمين في القرن العاشر الميلادي لاكتشاف ما وراء بحر الظلمات وهو ما يطلق عليه المحيط الأطلسي(١٦).

ومما يثبت صدق اكتشاف المسلمين لأمريكيا قبل كولومبس، أنه عثر منذ سنوات على خرائط للبحارة المسلم أحمد الإدريسي في مكتبة كولومبس، وتم العثور على آثار مكتوبة في ٩٠ موقعا أمريكيا كتبت بلغات أفريقية، وكذلك تم العثور على عملات عربية وإسلامية يعود تاريخها إلى القرن الثامن الهجري(١٧).

ومن الدلالات لتلك الحقبة ما يرويه كولومبس من أنه شاهد مسجدا مبنيا على قمة جبل مزخرف بطريقة أندلسية، كما وجد آثارًا لمدارس إسلامية في بعض الولايات وكتابات قرآنية وهناك حوالي ٤٨٤ اسما لولايات ومدن أمريكية مشتقة من اللغة العربية مثل دمشق ومكة والمدينة والإسكندرية(١٨).

ثم تبدأ فترة ثانية في الوجود الإسلامي في أمريكيا هي فترة الاستعباد الأمريكي لأهل أفريقيا، فوصل المسلمون إلى أمريكيا مع وصول العبيد الأفارقة الذين كان الأمريكان يستعبدونهم لاستخدامهم بالزراعة، والمسلمون الذين هاجروا أبيدوا على أيدي الأوروبيين والأمريكيين "الهنود الحمر"، فالعبودية تمنع العبيد الحق في الحياة والاعتقاد، وحرم المسلمون من الحق في العبادة والعلم(١٩). ويذكر أنه ما بين

١٥- محمود الرشدان، "الطفل المسلم في مجتمعات الأقليات في العالم الغربي" في **رعاية الطفولة في الإسلام**، ص٢١٧- ٢١٩.

١٦- كمال كامل عبد الحميد، "أضواء على التربية والتعليم لدى الأقلية المسلمة في الولايات المتحدة الأمريكية" في **الأقليات المسلمة في العالم**، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ج ١، ص ٨٣.

١٧- محمود بيومي، "حوار مع أيفون حداد"، صحيفة **العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، عدد ١٧٩٩، ٣٠ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ، ص ٣.

١٨- عمار منذر قحف، **الأحكام الشرعية الناظمة للعادات الاجتماعية للأقليات المسلمة في أمريكيا**، رسالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م، ص ٢، نقلا عن: Columbus America, Alkalima Newspaper, MSA at - Khan, najeeb, Islam in Rre UCI, USA, issue 3, vol. Summer 1998, p 9.

١٩- أسرة التحرير، "أوضاع المسلمين في أمريكيا"، صحيفة **العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، عدد ١٧٨٣، الاثنين ٧محرم، ١٤٢٤هـ، ص ١٠.

١٤٪- ٢٠٪ من العبيد كانوا من المسلمين وكان منهم من يتحدث العربية ويعلم غيره الإسلام[٢٠]. وأجبر المسلمون على التخلي عن اسمهم ولغتهم ودينهم، وهو عصر لانحسار الإسلام عن أمريكيا وضموره.

واستمرت هجرة المسلمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية من جميع أنحاء الدولة العثمانية، وغرب أوروبا هربا من الاضطرابات السياسية والاقتصادية وتميزت هذه الهجرة بالأعداد الكبيرة من العمال ذوي الثقافة المحدودة، فلم يلتفت إلى بناء المساجد والمراكز الإسلامية لأن كثيرا منهم لم يأت بنية البقاء، وإنما من أجل تحسين أوضاعهم الاقتصادية. ومع بداية القرن العشرين استمر العرب والمسلمون في الوصول في موجات متزايدة بغرض تحسين المشكلات الاقتصادية، أو التعلم ولكن لم يأتوا لجعل أمريكيا وطنا لهم وإنما كانت رغبتهم في جمع أكبر قدر من المال، وإكمال التعليم ثم العودة إلى بلادهم، ولكنهم صادفوا نجاحا غير متوقع، واستقدموا أفراد عائلاتهم وأسسوا المساجد والمراكز والمدارس[٢١].

ويعتبر الإسلام الآن من أكثر الأديان انتشارا في الولايات المتحدة، ومصدر الانتشار المهاجرون من الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى ازدياد معتنقي الإسلام بين الأمريكيين، وتشير الدراسات الحديثة إلى أنه إذا استمر نمو المسلمين بنفس المعدلات الحالية فإنه بحلول عام ٢٠١٥م سيكون الإسلام الديانة الثانية، في حين أشار موقع وزارة الخارجية الأمريكية أنه بحلول عام ٢٠١٠م سيكون ثاني أكبر الأديان انتشارا بعد المسيحية، وأن المهاجرين يشكلون ٧٧،٦٪ من إجمالي أعداد المسلمين في الولايات المتحدة مقابل ٢٢،٤ ولدوا أمريكيين[٢٢].

ومما يدل على انتشار الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية أنه في عام ١٨٩٣م، عقد مؤتمر دولي لرعاية الأديان، وهذا المؤتمر يعقد كل قرن مرة واحدة، وقد مثل المسلمين فيه رجل واحد اسمه محمد الكسندر، ولكن نفس المؤتمر عقد عام ١٩٩٣م ومثل المسلمين فيه حوالي ٥٠٠ مسلم[٢٣]. وتشير الدراسات إلى أن المسلمين قبل بناء المساجد في الولايات المتحدة الأمريكية كانوا يؤدون صلاتهم في

٢٠- عمار قحف، **الأحكام الشرعية الناظمة**، ص ٣، نقلا: عن موقع وزارة الداخلية الأمريكية.

٢١- قطبي مهدي أحمد، "المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة" في **أيفون حداد** (محرر)، **المسلمون في أمريكيا**، مركز الأهرام للنشر، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٢٣ - ٢٤.

٢٢- عصام عبد الشافي، "المسلمون في الولايات المتحدة: تحديات أمام الاندماج" **السياسة الدولية**، العدد ١٥١، يناير ٢٠٠١م، ص ٨٩ - ٩٠.

٢٣- حنان طلعت، "الإسلام والمسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية"، **مجلة الحج**، العدد ٥١، ج ٨، ربيع الأول ١٤١٧هـ، ص ٣٣.

بيوتهم، فقد أقامت جالية بمدينة روس في ولاية "نورث داكوتا" أول صلاة جماعية في أحد منازلهم الخاصة(٢٤). والسؤال الذي يطرح لماذا كانت الصلاة في المنزل؟ والإجابة أنه بسبب طبيعة العلاقة القائمة بين الشرق المسلم والغرب المسيحي. ويعود بناء أول مسجد في أمريكيا إلى عام ١٩١٥م وقد بناه المسلمون الألبان ثم توالى افتتاح المساجد والمراكز الإسلامية، والمسجد هو مكان اجتماع المسلمين وهو مكان لعقد الزواج ويعبر فيه المسلمون عن مواقفهم السياسية وبه يحافظون على هويتهم ويعبرون عن وجودهم، وللمسجد مؤسسات اقتصادية يكون ريعها للعمل الاجتماعي والثقافي(٢٥). وتستقطب المساجد أفرادا ينتمون لأكثر من جماعة عرقية، فهي تستقطب ٣٣٪ من مسلمي جنوب آسيا و ٣٠٪ من السود الأمريكان، و٢٥٪ من العرب أو المنحدرين من أصول عربية أما الباقون فهم ينتمون إلى مجموعات أخرى مختلفة(٢٦).

وتشير إحصاءات عام ١٩٩٥م إلى أن عدد المساجد والمصليات في الولايات المتحدة الأمريكية ١٦٢٥ مسجد حاليا مقارنة بـ: ١٢٠٩ مسجد في عام ١٩٩٤م أي بزيادة نسبتها ٣٤،٤ ٪ في عدد المساجد(٢٧). وفي إحصاء تم برعاية جامعة هارفورد في عام ٢٠٠٠م أن عدد المساجد ١٢٠٩ مسجد دون احتساب المساجد الصغيرة المخصصة للصلاة والملحقة بالعمل(٢٨). وتأخذ المساجد وأماكن الصلاة في الولايات المتحدة ثلاثة أنماط، الأول: مساجد بنيت على الطراز الإسلامي، والنمط الثاني: أماكن مخصصة للصلاة وتتبع الجمعيات والمراكز الإسلامية وهي ملحقة بالمراكز، والنمط الثالث: أماكن مخصصة في الجامعات الأمريكية ويشرف عليها اتحاد الطلاب المسلمين(٢٩).

وفي كندا تنتشر المساجد فأول مسجد أنشئ في مدينة "أومنتون" عام ١٩٣٨م، ويعدّ من أكثر

٢٤- كمال كامل عبد الحميد، "أضواء على التربية والتعليم لدى الأقلية المسلمة في الولايات المتحدة"، ج ١، ص ٨٧.

٢٥- معين وصفي القدومي، **الإسلام والمسلمون في أمريكيا**، عمان، ط ٢، ١٩٩٢م، ص ١١ - ١٢.

٢٦- أسرة التحرير، "أوضاع المسلمين كيف هي"، صحيفة **العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، عدد ١٧٨٣، الاثنين ٧ محرم ١٤٢٤هـ، ص ١٠.

٢٧- المرجع السابق.

٢٨- WWW.alhewar.net

٢٩- سيد عبد المجيد بكر، **الأقليات المسلمة في الأمريكتين والبحر الكاريني**، هيئة الإغاثة الإسلامية، جدة، ١٤١٢هـ، ص ٤١ - ٤٢.

المعاهد التي تساعد المسلمين الجدد على التأقلم والارتباط بالدين الإسلامي[٣٠]. وبدأ المسلمون الذين قرروا الاستيطان بشكل دائم إنشاء مؤسسات ومراكز إسلامية، بهدف المحافظة على عقيدتهم ونقلها بصورة صحيحة إلى أولادهم وتم إنشاء هذه الجمعيات دون تخطيط، لذا فإن بعضها يعاني من عدم وجود خطة عمل، ونقص الكوادر والكفاءات المؤهلة لإدارة الجمعيات والمراكز، كما تعاني من عدم وجود اتصال بين هذه المراكز والسفارات العربية والإسلامية، وعدم التنسيق بين الجمعيات والمراكز الإسلامية فيما بينها[٣١].

وللجمعيات والمراكز الإسلامية أنشطة متعددة فهي تقوم ببناء المساجد، وإعداد الأئمة ورعاية المدارس الإسلامية، وإعداد الكتاب الإسلامي، كما أن هناك مؤسسات وجمعيات تعنى بالجانب الإعلامي، وتراقب كل ما يصدر عن أجهزة الإعلام، سواء ما يتعلق بالإسلام أو بالافتراءات والاضطهادات التي يتعرض لها المسلمون، وكذلك تقوم بالعمل السياسي وتوعية المسلمين بدورهم الانتخابي، وتقوم بتوحيد المسلمين وتقوية مشاعر الأخوة بينهم[٣٢]. ومن أبرز الجمعيات والمؤسسات الإسلامية، الاتحاد الإسلامي لأمريكيا الشمالية (ISNA) ويضم جمعيات طبية وعلمية وإسلامية، واتحاد الطلاب المسلمين ويوجد له أكثر من ٢١٥ فرعا، واتحاد الجمعيات الإسلامية (FIA) ورابطة الطلاب المسلمين (MSA) ورابطة الشباب المسلم العربي (MAYA) وجمعية المجتمع الإسلامي الأمريكية (MAS).

وتقود هذه المؤسسات العمل الإسلامي الذي يواجه بمختلف أشكاله وأصنافه مجموعة من التحديات، منها: اتساع القارة الأمريكية والمسافات الكبيرة وتعدد أماكن سكن المسلمين. والنازعات بين الاتجاهات الفكرية المعروفة، وانعدام التجانس بين طوائف المسلمين نتيجة للتعدد في الهويات القومية، وعدم توافر الكفاءات العلمية بأعداد كافية لقيادة المؤسسات، والإشراف على العمل الإسلامي، وسوء التخطيط، ونقص الخبرة، وعدم ترتيب الأولويات. وكذلك يفتقر العمل الإسلامي للحوار والموضوعية والواقعية وتسوده الأحلام، وذلك بسبب قدوم كثير من المسلمين من دول فيها أنظمة مختلفة[٣٣].

وتقوم هذه المؤسسات بأعمال كثيرة، منها ما يقوم به اتحاد الطلبة المسلمين، فهو يقوم بعدة

٣٠- فوقية محمد "تعداد المسلمين في كندا قفز إلى أربعة أضعاف"، صحيفة **العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، عدد ١٤٢٠، الاثنين ١٤ ربيع الأولى ١٤٢٠هـ.

٣١- WWW.alrivadh-np.com

٣٢- WWW.suhuf.net.sa

٣٣- WWW.islamisoday.net

أعمال، منها: خدمات الكتاب الإسلامي، إذ يقوم بطباعة واستيراد الكتب الإسلامية بمختلف اللغات وتوزيعها، ومساعدة الطلبة المسلمين ماديا، ومنحهم قروضا بغير فوائد، تعليم السجناء المسلمين وغير المسلمين تعاليم الإسلام، إضافة إلى تنظيم المؤتمرات الإسلامية(٣٤).

إن غياب هذه المؤسسات يعني اعتماد المسلمين على مؤسسات غير إسلامية مما يؤدي إلى ذوبان المسلمين وتضاؤل شأنهم، وعدم استطاعتهم التمسك بدينهم وأخلاقهم الإسلامية، وتقليد غير المسلمين في حياتهم الاجتماعية في الاحتفالات والأعياد وفقدان الشخصية المسلمة بالإضافة إلى تخلي المسلمين عن الإسلام عقيدة ونظام حياة(٣٥). وفي كندا تنتشر الهيئات والمراكز الإسلامية ومنها اتحاد الجمعيات الإسلامية، الذي يشرف على تدريس الإسلام في المدارس الكندية(٣٦).

رغم إشارة العديد من الباحثين إلى أن الإسلام هو أسرع الأديان انتشارا في العالم، وخاصة في أمريكيا الشمالية إلا أنه لم يزل عدد المسلمين غير واضح، ولم تجر أي إحصائية دقيقة لتقدير أعداد المسلمين في الولايات المتحدة وكندا، وهذا هو سبب التضارب في تقدير أعداد المسلمين بالإضافة إلى نقص المعلومات الموثوق بها بشأن أعداد المسلمين.

ويعود اختلاف العلماء في تقدير أعداء المسلمين في الولايات المتحدة إلى جملة من الأسباب، من أهمها: أن القانون الأمريكي الذي يمنع إجراء أي إحصاء حكومي على أساس ديني، خوفا من نشوب الصراعات الدينية، لذا كانت كل المحاولات لتقدير عدد المسلمين مبنية على إحصائيات تقديرية مثل الاعتماد على أسماء أعداد مرتادي المساجد. ثم إن من المسلمين في الولايات المتحدة ليس لهم من إسلامهم نصيب فهم لا يعرفون بأنفسهم على أنهم مسلمون، ولا يرتادون المساجد ولا يشاركون المسلمين في احتفالاتهم مما يزيد صعوبة تقدير عدد المسلمين، إضافة إلى الانتشار الواسع للمسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، المدن والقرى يزيد صعوبة تقدير أعداد المسلمين. والتنوع الكبير والاختلاف في الأعراف والأجناس والفرق الإسلامية، يطرح إشكالية من يدخل في التعداد ومن لا يدخل. وأخيرا تقدير أعداد المسلمين لا يزال يخضع للتوجه السياسي، فالتوجه الكاره لنمو أعداد المسلمين في الولايات

٣٤- كمال كامل عبد الحميد، **أحوال التربية الإسلامية في أمريكيا**، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ص ٥٠.

٣٥- محمود محمد حلاوة، "دور المساجد والمراكز الإسلامية في مجتمع الأقلية المسلمة" في **الأقليات المسلمة في العالم**، ص٣٣٤ - ٣٣٧.

٣٦- سيد عبد المجيد بكر، المرجع السابق، ص ١٥٧ - ١٦١.

المتحدة يقلص التقديرات، والتوجه الراغب يضخم أعداد المسلمين[٣٧]. وفيما يلي بعض التقديرات لأعداد المسلمين في الولايات المتحدة وكندا.

أشار الأمين العام المساعد للاتحاد الإسلامي في أمريكيا الشمالية إلى أن أعداد المسلمين في ازدياد مطرد، ويقدر عددهم ما بين ثمانية إلى عشرة ملايين نسمة[٣٨]. ويؤكد محمد محمدين في بحث بعنوان "دراسة إحصائية عن الأقليات الإسلامية في العالم" إلى أن عدد المسلمين في أمريكيا الشمالية ثلاثة ملايين نسمة[٣٩]. وبحسب إحصاء عام ١٩٩٥م بلغ عدد سكان أمريكيا الشمالية ٢٩٣ مليون نسمة، منهم ٢٩،٦ مليون في كندا، والباقي ٢٦٣ مليون في أمريكيا، ولا يتعدى عدد المسلمين في هذه القارة ٣،٨ مليون نسمة، منهم ٣،٥ مليون في أمريكيا والباقي يعيشون في كندا[٤٠].

وتشير الإحصاءات عن المسلمين من العرب وغير العرب الذين يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن عددهم ٧ ملايين نسمة، ٣٢٪ من جنوب آسيا، ٢٦ ٪ من الأفارقة الأمريكيين والباقي من جنسيات مختلفة[٤١]. فيما أشار بعض الكتاب إلى أن عدد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية ٦ ملايين نسمة، والبعض يؤكد أن عدد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين ١٥ إلى ٢٠ مليون نسمة[٤٢].

وقام فريق من المختصين بالتعاون مع المؤسسات الإسلامية عام ١٩٩٥م بتقدير عدد المسلمين بـ: ٧ ملايين نسمة وأوصله البعض إلى أحد عشر مليون نسمة[٤٣]. فيما تحرص المنظمات الإسلامية على تقدير عدد المسلمين في الولايات المتحدة ما بين ٦ إلى ٧ ملايين نسمة، نسبة العرب منهم ٢٥٪[٤٤]. وفي

٣٧- عمار منذر قحف، المرجع السابق، ص ٧.

٣٨- WWW.suhuf.net.sa

٣٩- WWW.aliman.org/moslmalm.htm

٤٠- محمد محمود السرياني، **الوجيز في جغرافية العالم الإسلامي**، ص ٣٦٦ - ٣٧٠.

٤١- WWW.albayan.com

٤٢- معين وصفي القدومي، **الإسلام والمسلون في أمريكيا**، ص ٨ نقلا عن: مجلة **زهرة الخليج العربي**، أبوظبي، ١٥/ ٩/ ١٩٩٠م، ص ٧٢.

٤٣- أسرة التحرير، "أوضاع المسلمين كيف هي..."، صحيفة **العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، عدد ١٧٨٣، الاثنين ٧ محرم ١٤٢٤هـ، ص ١٠.

٤٤- WWW.alhewar.net

عام ١٩٩٧م أجريت إحصائية برعاية مركز بحوث ومعلومات الأمريكي المسلم فقدر أن عدد المسلمين ستة ملايين ومائة ألف مسلم، متوقع الزيادة إلى ستة ملايين وسبع مائة ألف مسلم بحلول عام ٢٠٠٠م وبمضاعفة العدد عام ٢٠١٨م(٤٥). وتذكر إحصائية أخرى أن تعداد المسلمين بلغ عام ٢٠٠٨م حوالي (٢) مليوني شخص، وبدراسة الاتجاهات الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية، يلاحظ أن الديانة الأولى في الولايات المتحدة هي الديانة المسيحية، يتبعها أفراد وأتباع الديانة اليهودية، ثم أتباع الديانة الإسلامية(٤٦).

ومن خلال التأمل في الدراسات السابقة يبدو أن أعداد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية يتراوح ما بين ٦ـ٨ ملايين مسلم.

أما عدد المسلمين في كندا، فأشارت صحيفة العالم الإسلامي إلى أن عددهم بحسب دوائر الهجرة الكندية مليون مسلم، وحسب المراكز العربية مليون وثلاث مائة ألف مسلم، أي حوالي ٤٪(٤٧) من مجموع سكان كندا البالغ واحد وثلاثين مليون وخمس مائة ألف نسمة تقريبا(٤٨). وأشارت الصحيفة في عدد آخر إلى أن المسلمين في كندا ٦٠٠ ألف مسلم من بين عدد السكان البالغ ٣٠ مليون نسمة(٤٩).

وكشفت الإحصائيات السكانية أن الإسلام أسرع الأديان انتشارا حيث ارتفع عدد المسلمين خلال السنوات العشر الماضية ليصل إلى ٥٧٩ ألف نسمة بنسبة ٢٪ من عدد السكان، وبذلك تضاعف عدد مسلمي كندا بنسبة ١٢٨،٩ خلال العقد الأخير من القرن العشرين(٥٠).

ومن الملاحظ أن هناك مشكلة في تقدير عدد المسلمين، ويرجع ذلك إلى ندرة البيانات والمعلومات، مما يدعو إلى الدعوة الجادة لإيجاد إحصائيات دقيقة عن أعداد المسلمين الحقيقة، وعدم الاعتماد على التعداد الذي تجريه المؤسسات الغربية التي تقلل من عدد المسلمين للتقليل من شأنهم

٤٥- عمار منذر قحف، المرجع السابق، ص ٨ نقلا عن:
Ba-Yunus and Siddiqui, Areport on Muslim population, p 24.

٤٦- U.S Census Bureau, Statistical Abstract of the United States population

٤٧- صلاح أبو زيد، "مليون مسلم في كندا يواجهون العاصفة"، صحفية **العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، عدد ١٧٨٧، الاثنين ٥ صفر، ١٤٢٤هـ، ص٥.

٤٨- المركز الجغرافي الملكي الأردني، **نافذة على العالم**، إحصاء، ٢٠٠١م، ص ١١٣.

٤٩- أسرة التحرير، "فلم تلفزيوني يصحح صورة الإسلام في كندا"، صحيفة **العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، عدد ١٨٥٧، الاثنين ٢١ رجب ١٤٢٥هـ، ص ٤.

٥٠- WWW.islamschool.com

وإضعاف قوتهم، والتي تخشى أن يدرك المسلمون أعدادهم الحقيقية. وعليه فلا بد من إنشاء بنك للمعلومات يتبع أحد المنظمات الإسلامية، تكون وظيفته جمع البيانات والإحصائيات الخاصة بأعداد المسلمين، وكذلك لا بد من توثيق الصلة بالأقليات والاستعانة بها، وبالمراكز الإسلامية وتكليف الباحثين الأكفاء بإجراء بحوث في هذا المجال لتجنيب تقدير المسلمين بغير أعدادهم الحقيقية(٥١).

ويتميز المسلمون في أمريكيا الشمالية، بتعدد الأعراق واللغات والثقافات والعادات وهي أهم ما يميز الأقليات المسلمة في أمريكيا الشمالية فهناك المسلم الياباني والعربي والأوكراني، والآسيوي والباكستاني إضافة إلى المسلمين الأمريكان. وقد توصل آخر إحصاء لمسلمي أمريكيا إلى النسب التالية من العرقيات لدى مسلمي أمريكيا: الأمريكان ٢٩،٥٪ وغالبيتهم من السود، العرب ٣٢،٧٪، جنوب آسيا ٢٩،٣٪، الأتراك ٥،٣٪، إيران ٢،٧٪، وأعراق أخرى ٠،٥٪(٥٢). وأنهم أصحاب ثقافات عالية، فمعدل التعليم لدى مسلمي أمريكيا ضعف المعدل العام للسكان، فمهنهم وأعمالهم تتوزع على التالي: الهندسة والحاسوب ٤٩،٤٪، والمجالات الطبية ١١،٦٪ والبنوك والاستثمار ١٠،٥٪، والتدريس الجامعي ٨٪، وفي دائرة العدل ٥. ٪ والوظائف القانونية والدينية ٣٪ والعاطلون عن العمل ٢٪ وهي أقل من معدل البطالة المحلية(٥٣).

والحقيقة أن هذا الإحصاء عام ١٩٩٧م أي قبل أحداث الحادي عشر من أيلول، ولا شك أن لأحداث أيلول الأثر البالغ فقد زادت نسبة البطالة والتحيز ضد المسلمين، وفي كندا ينحدر المسلمون من نفس الأصول العرقية التي ينحدر منها المسلمون في الولايات المتحدة ولهم نفس الخصائص المميزة من تعدد الثقافات والأعراق، ويتميزون بأن الهيكل العمري لهم يميل إلى الشرائح العمرية الشابة والمنتجة، وانخفاض الفئات العمرية التي تتعدى أعمار التقاعد مقارنة بسكان كندا، وهذا يؤدي إلى استمرار الزيادة الطبيعية للمسلمين، ومعظم المهاجرين إلى كندا من مستويات تعليمية وكفاءات مهنية عالية(٥٤).

٥١- WWW.aliman.org/mdmahm.htm

٥٢- عمار قحف، المرجع السابق، ص ١٠ نقلا عن:
Ba-Yunus and Siddiqui , Areport on Muslim population, p 32

٥٣- المرجع السابق نفسه.

٥٤- صلاح أبو زيد، "مليون مسلم في كندا يواجهون العاصفة"، صحيفة **العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، عدد ١٧٨٧، الاثنين ٥ صفر ١٤٢٤هـ، ص ٥.

المبحث الثاني: المشكلات التربوية للمسلمين في أمريكيا الشمالية:

ويشمل ثلاثة مطالب، المطلب الأول: نماذج من المشكلات الثقافية. والمطلب الثاني: نماذج من المشكلات الاجتماعية. والمطلب الثالث: نماذج من المشكلات التعليمية.

المطلب الأول: نماذج للمشكلات الثقافية للمسلمين في أمريكيا الشمالية:

للحديث عن المشكلات الثقافية للمسلمين في أمريكيا الشمالية، يجب أن نعرض لأمرين أساسيين في المشكلات الثقافية هما غياب اللغة العربية وذوبان الهوية الإسلامية.

أولًا: غياب اللغة العربية:

يتألف العالم الإسلامي من شعوب تختلف بيئاتها وثقافتها، و الذي يجمع بين هذه الشعوب هو الإيمان الصادق والرغبة في التآخي والتعاون، و تجمع الشعوب الإسلامية والأقليات المسلمة قيم ثقافية مشتركة في أصولها، فثقافة المسلم يشكلها في أول الأمر كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والسبب في الاختلاف الثقافي ما بين الشعوب الإسلامية والأقليات المسلمة افتقاد اللغة العربية منذ زمن طويل للأقليات المسلمة.

ويعود الاهتمام باللغة العربية إلى عام ١٨٩٢م عندما صدر أول مطبوعة باللغة العربية التي سميت آنذاك بـ: "كوكب أمريكيا" وتبعها مطبوعات أخرى مكتوبة باللغة العربية، إلا أن الخوف من اضمحلال اللغة العربية لدى الجيل الثاني بدأ حيث نشرت مجلة **العالم السوري** عام ١٩٢٨م مقالا يقول فيه الكاتب "أنه لواجب علينا أن نعطي اللغة العربية العناية التي تستحقها لذلك من الواجب بذل كافة الجهود من أجل نشر اللغة العربية، وأن عدم تعلمها ليعد تقصيرا من الآباء تجاه أبنائهم"(٥٥).

فالذوبان الذي نخشاه على الأقليات المسلمة في غياب اللغة العربية بأن تتأصل ثقافتها بشكل مخالف للإسلام تماما مما يؤدي إلى انفصال الأقليات عن الفكر الإسلامي والعقيدة الصحيحة.

إن نشر اللغة العربية بين الأقليات المسلمة في أمريكا الشمالية من أكبر وسائل الدعوة إلى الإسلام فالعلاقة بين الإسلام واللغة العربية لا تحتاج إلى بيان، فإذا ما أريد لهذه الأقليات المحافظة على ثقافتها ودينها من الذوبان في الثقافات الأخرى فلا بد من تعلم اللغة العربية، وعدم تعلم اللغة مشكلة خطيرة تزيد هوة الانفصال بين الأقليات المسلمة وأوطانهم، وتعليم النشء من أبناء المسلمين اللغة العربية

٥٥- كمال كامل عبد الحميد، "أضواء على التربية والتعليم لدى الأقلية المسلمة في الولايات المتحدة"، المرجع السابق، ج١، ص ٨٦.

واجب في الحد الأدنى من أجل المحافظة على هويتهم الإسلامية ولغتهم العربية.

ومن أجل القيام بالتعليم الصحيح يجب على الدول العربية والإسلامية أن تزود المراكز الإسلامية بالكفاءات العلمية المدربة والقادرة على إيصال المعلومة بالشكل الصحيح، وعدم ترك أبناء المسلمين يتعلمون من غير المتخصصين، ويجب إقامة مدارس داخلية أو جامعات في الدول العربية والإسلامية لاستقبال أبناء المسلمين في الخارج ليتلقوا العلم على الأرض الإسلامية، وهذا يفيد بأمرين: الأول تعزيز مكانة المسلمين، والثاني حفظ أبناء المسلمين من الاندماج السالب(٥٦).

وعلى الدول الإسلامية أن تشكل اللجان من أجل إعداد المناهج التي تعلم اللغة العربية بما يتناسب مع البيئات الثقافية للأقليات، ومساعدتها في إنشاء مدارس لتعلم اللغة العربية وجعلها جزءًا من البرامج الموجهة لهم(٥٧).

إن غياب تعليم اللغة العربية عن الأقليات المسلمة في أمريكيا الشمالية، يجعل الطريق أمامهم وعرة في تعلم الإسلام وقراءة القرآن وإن وجدت بعض التراجم للقرآن فهي لا تفي بالحاجة، لأن دراسة الإسلام لا تكون فاعلة إلا باللغة العربية، فهي الخطوة الأولى والأساسية نحو الإسلام فهما وعملا، وهي ركن أساسي في الولاء للدين والانتماء الصادق والاعتزاز به.

وأخيرًا يورد أحدهم قصة عن تمسك أخس شعوب الأرض بلغتهم، فيروي أن مغتربا عاش مع أسرة يهودية، وفي يوم عاد إلى البيت ووجد رب الأسرة ينهال على ابنه بالضرب، ويفرض عليه الوقوف في زاوية الغرفة رافعا اليدين منتصبا على ساق واحدة، ويسأل هذا المغترب عن سبب هذه العقوبة، فيقول اليهودي واصفا ابنه بالكلب يستحق القصاص، وهو عنيد متمرد نصحته ألا يكلم إخوته إلا بالعبرية، لكنه يحدثهم بالبرتغالية، وخشيت أن تفتقد العبرية مكانها في البيت فنال هذا الجزاء، فهل يأخذ المسلمون المغتربون هذا الجزاء(٥٨).

ثانيًا: فقدان الهوية العربية والإسلامية:

والأمر الثاني الذي يمكن الحديث عنه في المشكلات الثقافية للأقليات المسلمة في أمريكيا

٥٦- موسى الصبيحي، "حوار مع رئيس مجلس المثقفين المسلمين في السويد"، صحيفة **العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، عدد ١٨٠٩، الاثنين ١١ رجب ١٤٢٤هـ.

٥٧- جمال الدين محمد محمود، "الأقليات الإسلامية، المشكلات الثقافية والاجتماعية"، مجلة **الإسلام اليوم**، العدد ٥، ٥ ذو القعدة ١٤٠٧هـ، ص ٥٦ - ٥٩.

٥٨- كمال كامل عبد الحميد، **أحوال التربية الإسلامية في أمريكيا**، ص ٢٨.

الشمالية هو المحافظة على الهوية الإسلامية، فالكثير من المسلمين ولدوا في تلك البلاد لا يعرفون عن دينهم وهويتهم الثقافية شيئا، والذي أسهم في إيجاد هذه المشكلة أن كثيرا من الآباء والأمهات الذين قدموا من بلادهم لم يكن لهم نصيب وافر من ثقافتهم الإسلامية وفي أحسن الأحوال لم تكن راسخة بالشكل المطلوب، فلم يستطيعوا أن يورثوا هذه الهوية لابنائهم لأنهم لا يملكونها، بالإضافة إلى ما يواجهه خارج إطار الأسرة من تحديات ثقافية أخرى، فموقف الكثير من مواطني أمريكيا وكندا ليس وديا من الإسلام والمسلمين ومما يزيد في تعقيد الأمر أن تكون الأم في البيت غير مسلمة مما يؤدي إلى مسخ كامل لهوية الطفل المسلم(٥٩). ومن أهم أسباب فقدان الطفل المسلم لهويته وذوبانها في المجتمع الأمريكي، أن كثيرا من الأمهات لسن بمسلمات بسبب الزواج المختلط، والأب يقضي وقتا هزيلا مع أطفاله بسبب بعد المسافة بين العمل والبيت، إضافة اشتغال الأب والأم، في آن واحد يجعل الطفل يقضي أقل الأوقات مع أمه وأبيه، والمحطات الفضائية والبرامج غير الإسلامية تقضي على الوقت الضئيل الذي يقضيه الأطفال مع أبويه المسلمين(٦٠).

والغرب عموما يشجع ما يسمى العولمة الثقافية، من أجل إدماج الأقليات المسلمة في النظم العلمانية في الوقت الذي يرى فيه المسلمون أن هذه العولمة تقضي على الهوية الثقافية الإسلامية، بل إن هذه العولمة خطر يهدد الوجود الإسلامي في الغرب، فالمسلمون في حيرة من أمرهم بين الاندماج الذي يؤدي إلى الذوبان أو العزلة للحفاظ على الموروث الثقافي والاجتماعي(٦١).

ويسود المسلمين عدة اتجاهات في مسألة الاندماج في المجتمع الأمريكي(٦٢):

الاتجاه الأول: اتجاه انعزالي ينادي بالانفصال عن المجتمع، وهو اتجاه سائد لمن توفرت فيه الثقة بالثقافة الإسلامية مع انغلاق وتمحور حول الذات، من أجل المحافظة على الهوية من الضياع والانعزال.

الاتجاه الثاني: الخضوع، وهؤلاء الفئة التي هاجرت في أوائل القرن العشرين، ويحمل غالبيتهم ثقافة ضعيفة في هويتهم وانتمائهم للإسلام وهم الذين انتهى بهم المطاف للخضوع للثقافة الأمريكية ويدعون

٥٩- WWW.albayan.com

٦٠- علي منتصر الكتاني، "أوضاع الطفل المسلم في مجتمعات الأقليات الإسلامية" في **رعاية الطفولة في الإسلام**، منظمة المؤتمر الإسلامية، ١٩٨٢م، ص ١٦٣.

٦١- سهير محمد حسنين، "الوجود الإسلامي في الغرب: دراسة للاسيسكو"، صحيفة **العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، عدد ١٨٠٧، الاثنين ٢٧ جمادى الآخرة، ١٤٢٤هـ، ص ٦.

٦٢- WWW.alrashad.org، انظر: عصام عبد الشافي، المرجع السابق، ص ٩٠ - ٩١.

لذلك، وهناك فئة أخرى يمكن تصنيفها بهذا الاتجاه وتمتاز بضعف الهوية الثقافية الإسلامية، وانفتاح نحو الآخر وهذه الفئة انسلخت من ذاتها ولكن دون الخضوع والاستسلام كالفئة الأولى.

الاتجاه الثالث: وهو الاتجاه المتكامل الذي ينادي بعدم الانفصال وعدم الخضوع ويرى أن المسلمين يستطيعون العيش بهذه البلاد ويتنعمون بخيراتها، دون أن يعيشوا في جزر منعزلة أو في حالة تقوقع وانكفاء الذات، ولا بد من الانخراط في المجتمع وهذا لا يعني أن ينفصل المسلمون عن دينهم وقيمهم وثقافتهم بل أن يكون انتماؤهم للإسلام وأن يمارسوا دينهم في المجتمع الأمريكي.

وهذه الفئة تتزايد بشكل ملحوظ مؤخرا فهم يتميزون بثقافة عالية مع نية الخير الواسعة للجميع، وتنطلق من عالمية الإسلام وصلاحيته لتحقيق الصالح العام للمسلمين وغير المسلمين، وعليه فإن من أهم العناصر في تاريخ أي طائفة أو جماعة الحفاظ على الهوية فالمسلم الأمريكي هو مواطن أمريكي يحمل جواز السفر الأمريكي وكذلك هو في تصنيف الأمريكيين يصنف بأنه عضو في جماعة دينية(٦٣).

ولا بد من الإشارة إلى أن في الولايات المتحدة الأمريكية برامج لصهر الثقافات المهاجرة في ثقافة واحدة، فالمدرسة والجامعة تسير حسب الأهداف الموضوعة لها وتقوم بتدريب الطلبة على ممارسة الحياة الأمريكية ممارسة كاملة، فاليوم الدراسي الطويل الذي يمارس فيه الطلبة السباحة والرقص والهوايات الأخرى، إضافة إلى المدارس المختلطة والتي تؤكد الدراسات التي أجريت أن هذه الاتجاهات بدأت بالتسرب إلى الأسرة المسلمة وأن الطلبة المسلمين يتذوقون هذه الحياة، وهناك الكثير من الأسر المسلمة انسلخ أبناؤها انسلاخا كاملا عن أصولهم الإسلامية(٦٤).

ومما يعوق عملية الاندماج الطبيعي للمسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، أن المجتمع الأمريكي يفيض بمشاعر التمييز ضد غير المسيحي والأبيض، رغم القوانين التي تحظر ذلك على الصعيد التشريعي، وأن سياسات الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني ووقوف الحكومات الأمريكية إلى جانب الكيان الغاصب في كل الأمور.

وعليه فإن الواجب على الأمة أن تسعى لحماية الأقليات المسلمة التي تعيش في بيئات غير إسلامية

٦٣- ميخائيل سليمان، **صورة العرب في عقول الأمريكيين**، ترجمة: عطا عبد الوهاب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٢٨٨ـ ٢٩١.

٦٤- عبد الله أحمد الداري، **الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة**، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، جدة، ١٩٨٣م، ص ٦٨ - ٦٩.

حتى لا تتعرض لأخطار التذويب والتغريب الفكري والعقائدي واللغوي، وعلى المسلمين أن يتجنبوا الانقسامات العرقية وأن يبنوا الجسور فيما بينهم، فالسياسة الأمريكية تجعل المسلم يشعر بأن هويته الإسلامية تتعارض مع هويته الأمريكية، فمشكلة الهوية للمسلم عقبة هامة أمام تحصيله وإنتاجيته فهو مميز بين كونه أمريكيا وكونه مسلما، ينتمي إلى حضارة ذات قيم ومبادئ مختلفة عن الحضارة التي يعيش فيها(٦٥).

وقد أقرت ندوة التحديات التربوية التي يمكن أن تواجه العالم الإسلامي في القرن الحادي والعشرين مجموعة من التوصيات، من أجل الحفاظ على الهوية الإسلامية لابناء الأقليات بشكل عام، منها: استمرار تثقيف أبناء الأقليات بما يعزز انتماؤهم إلى الأمة الإسلامية، وإعداد المناهج والكتب المدرسية باللغة التي يتحدثها أبناء الأقليات، وإعداد المعلمين ليؤدوا الرسالة الموكلة إليهم بما يتعلق بالتعريب والثقافة الإسلامية وإتقان اللغة المحلية لأبناء الأقليات، وإيفاد صفوة مختارة من مفكري الأمة للالتقاء بأبناء الأقليات والتعرف إلى مشكلاتهم والإسهام في حلها، إضافة إلى توظيف التعليم عن بعد من أجل تعليم أبناء الأقليات مفاهيم الإسلام الأساسية، والعمل على وقاية الأقليات من الصراعات المذهبية والعرقية التي تعصف بوحدتهم. ثم دعم العلاقات الثقافية مع الأقليات من خلال لجنة تعمل على الاتصال بهم، وتنمية علاقاتهم بالجامعات الإسلامية والعربية(٦٦).

المطلب الثاني: نماذج للمشكلات الاجتماعية للمسلمين في أمريكيا الشمالية:

الحديث عن الواقع الاجتماعي للأقليات المسلمة في أمريكيا الشمالية هو الحديث عن الأسرة المسلمة ومشكلاتها، وعن الخلافات بين الأقليات المسلمة.

وقبل الحديث عن الأسرة المسلمة، لا بد من تأكيد حقيقة، أن الأسرة الأمريكية انفرط عقدها منذ زمن ومما يدل على هذه الحقيقة الرسالة التي تركتها "جين" لأمها حين تركت البيت فتقول: "أمي العزيزة، إنني أكره ما كان يفعله أبي معي، إن أبي يضايقني منذ سنوات، ولقد جعلني أخلع ملابسي وأخذ يلمس عورتي، كيف سأقول له؟ إنه أبي وقد قال لا مانع من ذلك لأنه يحبني!!! إنني بدأت أشعر أنني سيئة لأنها غلطتي، حاولت أن أخبرك لكنك رفضت الاستماع إليّ، لذا كان عليّ أن أترك البيت، وداعا أمي. ابنتك جين"(٦٧).

٦٥- معين وصفي القدومي، المرجع السابق، ص ٢٨.

٦٦- محمود أحمد شوقي، "تقرير عن ندوة التحديات التربوية التي يمكن أن تواجه العالم الإسلامي في القرن الحادي والعشرين"، الجامعة الإسلامية، العدد ٢٩، ١٤١٩ هـ، ص ٢٧٢.

٦٧- كمال كامل عبد الحميد، **أضواء على أحوال خير أمة أخرجت للناس في الولايات المتحدة**، دار البشائر، ص ٤١.

وأفادت محطة NDC عشية عيد الميلاد عام ١٩٨٥م، أن ٤٠٪ من الأولاد الذين يعيشون مع والديهم يتعرضون للإيذاء الجنسي(٦٨).

الأسرة المسلمة في أمريكيا الشمالية غزاها الانحلال الخلقي، الأمر الذي جعلها فريسة سهلة في المجتمعات التي تعيش فيها وهي بين أمرين: إما الذوبان والانصهار في المجتمع الذي تعيش فيه فتصبح هذه الأسرة كأي أسرة غربية في سلوكها وتعاملها، أو الانطواء وتحرم اللقاء والتعايش في المجتمع وبالتالي الانغلاق والشك الدائم في الآخر(٦٩). ومن أهم مشكلات الأسرة المسلمة في أمريكيا الشمالية:

أولًا: الزواج المختلط:

يقبل العديد من الطلاب الجامعيين في الولايات المتحدة وكندا على الزواج من فتيات أمريكيات، وهناك من يقبل على الزواج من أمريكيات "كبار السن"، من أجل الحصول على الإقامة والجنسية، ومثل هذا الزواج يؤدي غالبا لابتعاد المسلم عن عقيدته الإسلامية وفي حال وجود الأولاد ينعكس هذا الزواج على ثقافتهم وطرق تعلمهم والتزامهم الإسلامي، فيذوب الطفل في ثقافة الأم ـ فهي الأقرب إليه دائما ـ وبالتالي فقدان الهوية الإسلامية(٧٠). ومن نتائج هذا الزواج المحرم، زواج البنت المسلمة بغير المسلم، وهو زواج باطل ومحرم شرعا وليس لوالدها الحق في معارضة هذا الزواج، فهي حرة في تصرفاتها بحسب الثقافة التي تلقتها عن أمها.

ثانيًا: الاختلاط:

يسود العالم الغربي نزعة تحررية في علاقات الرجل بالمرأة، بل تحاول هذه النزعة تأصيل ما يسمى بالحرية الجنسية للطرفين(٧١). ومن هنا تأتي مشكلة الأسرة المسلمة التي تريد المحافظة على نفسها من الذوبان والانصهار في تلك المجتمعات، فالأسرة أمام خيارين:

إما الذوبان والانصهار والتخلي عن الفكر والعقيدة الإسلامية أو أن تنفصل تلك الأسرة عن بقية المجتمع وفي سائر الميادين التعليمية، والعمل والتجارة، فالواجب معالجة هذا الأمر بوسطية واعتدال، ولن أخوض في آثار الاختلاط التربوية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية، وللأسف الشديد تعاني منها

٦٨- المرجع السابق، ص ٧٣.

٦٩- محمد البشاري، "الأقليات الإسلامية في أوروبا"، **مجلة الجامعة الإسلامية**، العدد: ٣١، ١٤٢١هـ، ص ١٤٥.

٧٠- صلاح أبو زيد، "مليون مسلم يواجهون العاصفة"، صحيفة **العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، عدد ١٧٨٧، الاثنين ٥ صفر ١٤٢٤هـ، ص ٥.

٧١- جمال الدين محمود، المرجع السابق، ص ٦٣.

المجتمعات العربية والإسلامية وفي سائر المجالات التعليمية والعمل وسائر أمور الحياة.

ثالثًا: الالتزام الإسلامي:

يواجه المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا تحديا يتمثل بالتزامهم الديني، فوسائل الإعلام على اختلافها تصور المسلمين كإرهابيين ورجعيين يكرهون الحضارة والتقدم ويدعون إلى العودة للماضي والتخلف.

وتعتبر المجتمعات الغربية إظهار المرأة لزينتها معلما من معالم الحضارة المعاصرة، دون الانتباه إلى أن هذا الأمر عامل من عوامل الفحش والبذاء في المجتمع، ومن هنا ينظر إلى المرأة المحجبة على أنها امرأة متخلفة ومتعصبة، وهي رهينة أوامر الرجل، وقد تكون نتيجة التزام المرأة بالحجاب سببا في فقدانها لفرصة عمل، أو طردها من المدرسة أو الجامعة. والواجب التصدي لمثل هذه الأعمال التي تقود إلى مزيد من التضييق على المسلمين مما يدفع بهم وخصوصا الأجيال الناشئة إلى السير في طريق العنف كردّ فعل لهذه الأعمال التمييزية(٧٢). ومن أبرز ما تعرضت له المرأة المسلمة من اعتداءات، اعتداء مراهق أمريكي على امرأة مسلمة بسكين بسبب ارتداء الحجاب، فقام الشاب بطعن المرأة المسلمة المحجبة عدة طعنات وهو يصرخ ويقول عبارات عنصرية مثل: "أيتها الإرهابية الخنزيرة... لماذا لا تعودي إلى بلادك"(٧٣). وقيام السلطات التعليمية في ولاية "أوكلاهما" الأمريكية بمنع فتاة تبلغ من العمر ١١ عاما من دخول المدرسة بسبب الحجاب ورفض والد الطفلة الذي اعتنق الإسلام حديثا انصياع ابنته لهذه التعليمات التي تتنافى مع حقوق الإنسان(٧٤).

وهناك ظاهرة رائعة وهي في أن بعض النساء يعوّدن بناتهن على ارتداء الحجاب في سن مبكرة، خاصة في المدارس الإسلامية، ومن أسباب انتشار الحجاب في أمريكا والدول الغربية، الوعي الديني لدى الشباب والرغبة في الحجاب، ووجود الاتحادات الإسلامية وانتشارها، والتي تدعو إلى نشر الوعي بلبس الحجاب، ولأن الحجاب أصبح موضة، فهناك دور أزياء إسلامية كبيرة ترعى نشر الحجاب(٧٥).

٧٢- مجدي محمود عبد الله، "تحديات تواجه الأقليات المسلمة في بلاد الغرب"، صحيفة **العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، عدد ١٨٠٩، الاثنين ١١ رجب ١٤٢٤ هـ. ص ٥.

٧٣- أسرة التحرير، "مراهق أمريكي يعتدي على امرأة مسلمة بسكين"، صحيفة **العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، عدد ١٨١٥، الاثنين ٢٤ شعبان ١٤٢٤ هـ، ص ٧.

٧٤- أسرة التحرير، "في أمريكا حملة على الحجاب واعتداء على المحجبات"، صحيفة **العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، عدد ١٨١٧، الاثنين ٨ رمضان ١٤٢٤ هـ.

٧٥- Haddad, Yvonne Yazbeck, Busltri women in America, P. 10

وهناك وعي متزايد لدى الأقليات المسلمة في الولايات المتحدة بأهمية الحجاب، وبالالتزام به، وهناك تحد كبير للنظرة السيئة للحجاب، إلا أنه يكمن خطر في اعتبار الحجاب موضة، فهذا الأمر قد يغير معالم الحجاب الإسلامي الذي يهدف على حشمة المرأة، وعدم لفت الأنظار عليها، وقد يكون هذا التيار امتدادا لتيار الموضة في الحجاب في الدول الإسلامية. ومن مظاهر التحدي الذي يواجه اللباس والزي الإسلامي في الولايات المتحدة أن كثيرًا من النساء المسلمات هناك يفضلن عدم لبس الحجاب للخوف من التميز والاختلاف عن باقي المجتمع الذي يبدو فيه الحجاب أمر غريب؛ ولأن أكثر هؤلاء لم يكنّ متحجبات في بلادهن الأصلية قبل الهجرة، ومن هؤلاء من ولدت في أمريكا ولا ترغب بالحجاب، ولأن الأهل والعائلة لا تحث على لبس الحجاب، ولقلة الوازع الديني الذي يؤدي إلى التسويف والتأجيل في اتخاذ خطوة جريئة في لبس الحجاب، ومن الأسباب كذلك أن من هؤلاء النساء من لا يريد أن تظهر بالمظهر الإسلامي، وتعتبر الحجاب مظهرا من مظاهر التخلف والرجعية، ومن النساء من تخلق الأعذار لرفض الحجاب والحجج الواهية بعدم لبس الحجاب بسبب الظروف الجوية في أمريكا فهناك أماكن تتميز بالحر الشديد مثل هيوستن(٧٦).

تتعرض المرأة المسلمة في الغرب عمومًا، وفي الولايات المتحدة خصوصًا إلى الكثير من الضغوط والتحديات، والضوء مسلط عليها من جهات الإعلام ووسائله المتعددة، وتخضع المرأة لتأثيرات كبيرة من الجمعيات الدينية التبشيرية التي تحاول إدخالها في المسيحية، وذلك من خلال إقناعها بالحجة والمنطق من قبل التبشيريات، ومن خلال نشر الأفكار السلبية عن الإسلام، ومحاولة نشر أفكار عن اضطهاد المرأة المسلمة، وتتعرض المرأة المسلمة في المؤسسات التعليمية لمحاولات التنصير، لذلك فقد أبلغت الكثير من النساء عن محاولة ردهن عن دينهم الإسلامي، ويعتبر هذه من أبرز مظاهر التحدي للمرأة المسلمة بالإضافة على الصورة المشوهة للمرأة المسلمة في العالم الإسلامي والتي انعكست على المرأة المسلمة في الولايات المتحدة، ومن هذه الصور أن المرأة هي ضحية السلطة الذكورية، وأنها مضطهدة، وأنها مسلوبة الحرية، لذلك فإنه كان هناك دعوات عالمية لتحرير المرأة ومساواتها بالرجل، هذا التحرير الذي يخرج عن ضوابط ومعايير الشريعة الإسلامية(٧٧).

ومن الأمور التي يمكن الحديث عنها بقضية الالتزام الإسلامي، عدم استطاعة الأسرة المسلمة

٧٦- Hadded, Yvonne Yazbeck, Muslim Women in America, P. 9

٧٧- Haddad, Yvonne Yazbeck. Muslim women in America, p 81

التزام أحكام الإسلام بقضايا الزواج والطلاق والإرث، فتعدد الزوجات مخالف للقانون ومسألة الميراث من المعضلات التي تواجه الأسرة المسلمة.

رابعًا: التوترات العائلية "صراع الأجيال":

من المشكلات التي تواجه الأقليات المسلمة ولها دور كبير في هدم كيان الأسرة المسلمة وتمزيقها، ما يسمى بصراع الأجيال أو التوترات العائلية، وجذور هذه المشكلة تعود إلى أن الأسرة في الغرب مبنية على أسس غير الأسس التي تنطلق منها الأسرة المسلمة مما يولد نمطا في الحياة يختلف من حيث الشكل والمضمون عن الأسرة المسلمة ففي الإسلام الأسرة مدرسة للتربية والتعليم، ومن خلالها يتم إصلاح المجتمع، وقد ظهر في الأسرة المسلمة في أمريكيا الشمالية الكثير من التوترات العائلية، نتيجة اختلاف المفاهيم بين الآباء والأبناء وبين الزوجين والأبناء وكثيرًا ما يعبر عن هذه التوترات بصراع الأجيال، بين الجيل الذي تربى على القيم والأخلاق المستمدة من الإسلام، وهو بالتالي يمثل نموذجًا للتفكير، يختلف عن الجيل الذي تربى على القيم والعادات الغربية، مما أفقد الآباء دورهم كموجهين للأسرة(٧٨).

ومن أبرز التحديات التي تواجهها الثقافة الإسلامية الصراع بين الأجيال، ووجود فجوة فكرية بين ثقافة الآباء، وثقافة الأبناء، وفي بعض الحالات يوجد ضعف في ثقافة الآباء، وكذلك تأثر بأسلوب الحياة الأمريكية، وينعكس ذلك على طريقة تربيتهم لأبنائهم، خصوصًا مع وجود الكثير من وسائل الرفاهية في المجتمع الأمريكي، فهي تشغل الأبناء، ويجدون فيها المنعة والتسلية فبعد الانتهاء من اليوم الدراسي يستطيع الأبناء أن ينشغلوا بالأنشطة الرياضية التابعة للمدرسة، أو يذهبوا إلى أماكن اللهو الميسر الذهاب إليها، وآباؤهم ينشغلون بالعمل، فساعات العمل طويلة خارج المنزل، ولا توجد عائلة ممتدة، فلا يوجد أجداد وعمات، وأعمام داخل الأسرة، والذين لهم دور فاعل في نقل الدين والقيم إلى الأبناء، وإضافة إلى ذلك فإن نمط الحياة السريعة لا يعطي وقتًا للتأمل والتفكير ولمعرفة ما يميز المسلم عن غيره، وكذلك فإن شدة الاستقلالية وخصوصًا الاستقلال المادي أضعف من سيطرة الآباء، فإن الذي يبلغ السادسة عشر من عمره يستطيع الحصول على العمل مما يؤدي إلى الاستقلال المبكر(٧٩).

٧٨- صلاح أبو زيد، "مليون مسلم يواجهون العاصفة" صحيفة **العالم الإسلامي** (مكة المكرمة)، عدد ١٧٨٧، الاثنين ٥ صفر ١٤٢٤هـ، ص ٢. انظر: محمد البشاري، المرجع السابق، ص ١٤٨ - ١٤٩.

٧٩- حامد صفي الدين، "ظاهرة الانتشار الإسلامي في الولايات المتحدة"، من كتاب: **الإسلام في أمريكا**، ص ١٠٦.

Shatara, Leila Hilal, Teacher's powers, by the National Association for Multicultural Education, 2007. P/ 50- 51.

كيفية تربية الأبناء في المهجر، مقال من النت www.alitaliya.net. ٩/ ٧/ ٢٠١٣، ٢٠:٠٠.

وأدى هذا الصراع إلى أن يترك الأبناء مدارسهم ويتزوجوا بأمريكيات ويعتنقوا ديانة زوجاتهم، ليضيعوا ضياعا أبديا، وإذا لم يعتنق دين زوجته فإنها ستطلقه، ومن نتائج هذا الصراع زواج البنت من الأمريكي النصراني الذي تحبه وتركها لبيت أبيها والعيش مع عشيقها(٨٠).

والحديث عن المشكلات الاجتماعية للأقليات المسلمة ينقلنا للحديث عن الخلافات العميقة التي تسود الأقليات المسلمة، فأعداد المسلمين الذين ينتمون إلى بلد واحد في المنطقة أو المدينة التي يسكنون بها لا تتيح لهم فرصة إقامة مؤسسات ومراكز خاصة بهم ولو فعلوا ذلك لخرجت هذه المؤسسات هزيلة وضعيفة، ولو التقى المسلمون بشتى أعراقهم وجنسياتهم جميعا لأثر ذلك في تعاونهم وخرجت المؤسسات قوية ومنظمة، ولكن النزاعات الإقليمية والتناقضات التي نقلوها من بيئاتهم التي جاءوا منها تحولت إلى أنماط سلوكية، أدت إلى ازدواجية التنظيمات وتعددها وأوجدت جماعات إقليمية وحزبية داخل الأقليات المسلمة.

وهذا الانقسام بين مسلمي الولايات المتحدة دعا قادة العمل الإسلامي والمفكرين إلى المناداة بضرورة تكوين هوية جديدة لمسلمي أمريكيا وهي "المسلم الأمريكي" وحذف بلد الأصل من تلك الهوية، وهذا لا يعني قطع الصلة بالأمة الإسلامية، بل يعني أن يكون الانتماء الأول للمسلم نحو الأمة الإسلامية دون تحديد لبلد دون بلد ثم الانتماء للمجتمع الذي يعيش فيه المسلمون الأمر الذي سيمكن المسلمين من التوحد ورسم الأولويات والمحافظة على الهوية الإسلامية قبل الهوية القومية.

وهذه الهوية ترد على الذي يشكك في ولاء المسلمين للبلد الذي يعيشون فيه، هذا التشكيك الذي نجم عنه الكثير من الممارسات الظالمة بحق المسلمين وحرمانهم من الوظائف والامتيازات، وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول(٨١). فالمسلمون مطالبون بوحدة الصف الإسلامي فديننا الإسلامي، وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم تمثل الأسوة الحسنة، وهي تمثل حقيقة واحدة أن هذه الأمة بعيدة كل البعد عن الحزبية(٨٢).

وتعاني الأقليات المسلمة على الصعيد الاجتماعي تصرفات بعض المسلمين الذين يزورون تلك

٨٠- كمال كامل عبد الحميد، **أضواء على أحوال خير أمة أخرجت للناس**، المرجع السابق، ص ٥٣.

٨١- أسرة التحرير، "محنة مسلمي الأندلس تتكرر"، صحيفة **العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، عدد ١٨٥٦، ١٤ رجب ١٤٢٥ هـ، ص ٥. نقلا عن إسلام اون لاين.

٨٢- ماجد عرسان الكيلاني، "رسالة المسلم في المجتمع الأمريكي"، مجلة **الأمة**، العدد ٣١، رجب ١٤٠٣ هـ، ص ٣١.

البلاد، إذ تعطي تصرفاتهم صورة سلبية عن المسلمين، تروج للدعاية ضد الإسلام وأهله مع أن الواجب أن تكون سلوكات سليمة تمحو الصورة المأخوذة عن الإسلام والمسلمين.

وتعاني الأقليات ضياع بعض المسلمين وسط المجتمع الأمريكي باسم الحضارة والتقدم وارتداد قلة من المسلمين عن دينهم، الأمر الذي يسهم في حملة الدعاية ضد الإسلام، إذ يذكر البعض أن العقيدة لو كانت صحيحة لما تركها أهلها، وينسون من يدخل من النصارى في الإسلام يوميا(٨٣).

المطلب الثالث: المشكلات التعليمية للمسلمين في أمريكيا الشمالية:

أولًا: لمحة عن التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية:

يعتبر التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية من مسؤولية الولايات "مجلس التعليم" الذي ينظم شؤون التعليم، ويشرف على المؤسسات التعليمية، ويقوم بإعداد المناهج واختيار المعلمين وتدريبهم والترخيص لهم بالعمل بالإضافة إلى تمويل المدارس. وذلك ضمن السياسات التعليمية التي أقرها مجلس التربية في الحكومة الفدرالية، الذي يتدخل في الأنشطة التعليمية والتربوية للولايات، ويساهم في المساعدة من أجل إقامة المنشآت التعليمية، ودعم برامج الغذاء وتقديم القروض وتمويل البحوث(٨٤).

وتتولى المناطق التعليمية إدارة المدارس الثانوية ويوجد في المنطقة الواحدة أكثر من مدرسة، والتي يقدم بعضها تعليما مخصصا في مجال واحد، ويمنح الطالب قدرا كافيا من الحرية في اختيار نوع الدراسة، ويوجد مدارس شاملة وسمتها العامة أن مناهجها تتضمن موضوعات علمية ومهنية مختلفة إلى جانب الموضوعات الأكاديمية(٨٥).

ومحتويات المقررات الدراسية ومستوياتها في المدارس الثانوية غير موحدة في جميع المدارس، إذ تقدم كل منطقة تعليمية وكل مدرسة موضوعات متباينة المحتوى وعلى مستويات مختلفة، وفي نهاية مرحلة التعليم الثانوي يجب أن يكون الطالب ملما في المجالات الأساسية مثل اللغة الإنجليزية والرياضيات والعلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية(٨٦).

٨٣- محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر، الأقليات المسلمة**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م، ص٥٨٢.

٨٤- محمد عاشور، "النظم التربوية العربية والعالمية"، محاضرات غير منشورة.

٨٥- مجموعة الدراسات اليابانية، **الإصلاح التربوي في الولايات المتحدة**، ترجمة المكتب العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص ٥.

٨٦- المرجع السابق، ص ٢٩ - ٣٠.

والمدارس الخاصة والطائفية تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية، غير أن هذه المدارس لا تتلقى أي معونات من الحكومة الفدرالية أو حكومات الولايات، وأحيانا تقوم بعض الولايات بصرف الكتب للمدارس الخاصة، كما تقوم بنقل الطلاب بالمجان.

أما التعليم العالي فهناك حرية إقامة مؤسسات تعليم عال في الولايات المتحدة حيث لا توجد معايير موحدة على مستوى الاتحاد لإقامة هذه المؤسسات، ويوجد تفاوت كبير بين الجامعات وإداراتها وكذلك التعليم ومستواه. ويتميز هذا النظام بالمنافسة فيما بينها(٨٧).

ثانيًا: مشكلات الطلاب المسلمين في المدارس الحكومية:

لا بد من تأكيد حقيقة أن ٩٨٪ من الطلاب المسلمين يدرسون في المدارس الحكومية في الوقت الذي يدرس ٢٪ منهم في المدارس الإسلامية(٨٨). والحقيقة الأخرى أن في الولايات المتحدة برامج لصهر الثقافات المهاجرة في ثقافة واحدة، فالمدرسة والجامعة تسير حسب الأهداف الموضوعة لها، فتقوم بتدريب الطلبة على ممارسة الحياة الأمريكية ممارسة كاملة، فاليوم الدراسي الطويل، وما يمارس فيه من سباحة ورقص واختلاط وعلاقات محرمة تؤثر في الطلبة المسلمين، وتؤكد الدراسات التي أجريت أن الاتجاهات بدأت بالتسرب إلى الأسرة المسلمة، وأن الطلاب المسلمين يتذوقون هذه الحياة، وهناك الكثير من الأسر انسلخ أبناؤها انسلاخا كاملا عن أصولهم الإسلامية(٨٩).

فيعاني الطلبة المسلمون في المدارس الحكومية من الصور المشوهة عن الإسلام والمسلمين ومصدر هذه الصورة الكتب في مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي، فالمناهج تصور الإسلام والمسلمين بصورة سلبية تبقى عالقة في أذهانهم طوال حياتهم، فالكتب هي التي ترسم مواقف الطالب واتجاهاته نحو كثير من الجماعات العرقية، كما ويمثل المعلمون العنصر الآخر والأهم في التأثير على مواقف الطلبة تجاه الجماعات والطوائف الأخرى، فهم لا يقومون بتلقين المعلومات، بل يقدمون تفسيرات وآراء لمختلف الحضارات، الأمر الذي يتأثر به الطلبة، فمضمون النقاشات التي تحصل، والواجبات التي يكلف بها الطالب كلها عوامل تدخل في نظرة الطالب إلى الجماعات والأعراق الأخرى.

وتؤكد نتائج الدراسات التي أجريت على الكتب المدرسية الأمريكية للكشف عن صورة العربي

٨٧- مجموعة الدراسات اليابانية، المرجع السابق، ص ٥.

٨٨- WWW.alwatan.com

٨٩- عبد الله الداري، **الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة**، المرجع السابق، ص ٦٨ - ٦٩.

والمسلم، أن هذه الكتب تقوم بتغطية قاصرة وسلبية في معظمها، إضافة إلى ارتفاع نسبة الأخطاء والتأويلات التي تزود القارئ بصورة مشوهة(٩٠).

حيث يعاني الطلبة العرب والمسلمون من صور نمطية سلبية عن المسلمين والعرب في مناهج التعليم، والمقصود بالصور النمطية السلبية مجموعة الأفكار التي تأتي في ذهن الشخص عند تفكيره بطائفة أو جماعة معينة. ومن الصور النمطية المشكلة في مناهج التعليم والكتب الأمريكية أن العرب جميعا بأنهم "راكبو جمال" يضعون نشافات على رؤوسهم "عبيد الرمال" "كل العرب مسلمون وكل المسلمين عرب"، والعالم العربي ساحة تنافس، يعيش فيها الأبطال الغربيون مغامراتهم العاطفية، وتصور المسلمين بأنهم سفاحون وإرهابيون ومتطرفون ومغتصبون ومضطهدون. وأن العرب الصالحين شخصيات ثانوية ودونية، قلما يكونوا أبطالا وهم شخصيات ثانوية بالنسبة للأبطال الأمريكيين، أما الرجل العربي هو شيخ بترول وثري جدا ومسرف يريد شراء أمريكيا بماله، وغير متعلم وفاسد وخائن ويكره اليهود والأمريكيين وعنده خطط لتدمير أمريكيا ويخطف النساء الشقراوات من الغرب. والمرأة العربية مضطهدة من الرجل، وهن راقصات عاريات وأسيرات للمنازل غير متعلمات(٩١).

وتشير دراسة أخرى حول صورة العرب والإسلام في كتب علم الاجتماع الأمريكية، أن هناك آراء مقولية حول العرب والإسلام، وتصور العرب أنهم عنيفون ومتعصبون ويقومون بهجمات إرهابية، وتوصف الأصول الإسلامية بأنها معادية للغرب، كما وصف علاقة الرجل بالمرأة بأنها علاقة غير منصفة ؛ فليس للمرأة إلا الحمل وخدمة الزوج، ويكثر الحديث عن تعدد الزوجات من أجل إعطاء صورة سلبية عن الإسلام(٩٢).

ويتعلم أبناء المسلمين على أيدي معلمين غير مسلمين مما يعرضهم للذوبان واختفاء الهوية الإسلامية، وتلعب جماعات الرفاق "الأصدقاء" دورا مهما في التأثير في شخصية الطالب يفوق أحيانا دور المعلمين(٩٣). وقد تؤدي جماعات الرفاق إلى مشكلات أكثر تعقيدا، وذلك بانتشار العلاقات المحرمة وتناول المخدرات وما ينتج عنه من جرائم قتل.

٩٠- سليمان قناوي، "الدراسات تؤكد أن الصورة قاهرة... سطحية... متحيزة وسلبية" في **المناهج الدراسية حول العالم**، مجلة **المعرفة**، الرياض، ٢٠٠٣م، ص ١٣ - ٣٠.

٩١- علاء بيومي ودعاء سعودي، "جهود حثيثة لتحسين الصورة"، مجلة **المعرفة**، الرياض، ٢٠٠٣م، ص ٤٤ - ٤٦.

٩٢- اياد القزاز، "صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية التمهيدية لعلم الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية"، مجلة **المستقبل العربي**، عدد ٢٧٨، ٢٠٠٢ م، ص ٤٩ - ٦٧.

٩٣- سعيد إسماعيل علي، "دور المؤسسات التعليمية في رفع المستوى الثقافي للأقليات" في **الأقليات المسلمة في العالم**، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الجزء ١، ص ٣٢.

كما يتلقى الطلبة في المدارس الحكومية معلومات وقيمًا تتعارض مع ما يتعلمه ويعرفه عن حضارته الإسلامية، مما يؤدي إلى إرباكه، وابتعاده عن أحكام الإسلام(٩٤).

بالإضافة إلى أن نظم التربية والتعليم في الولايات المتحدة تهدف إلى تنشئة المواطن، بعكس التربية الإسلامية التي تهدف إلى بناء المسلم المتكامل في عقيدته وسلوكه، فالطالب يتعلم في شتى مراحل تعلمه الكثير من النظريات والآراء التي لا تتفق مع هدف التربية الإسلامية، ولا توافق روح وجوهر الإسلام(٩٥). ويمكن تلخيص المشكلات التي يتعرض لها الطلاب المسلمون في المدارس الأمريكية بالنقاط الآتية:

١- الصور المشوهة عن الإسلام والمسلمين والعرب في المناهج الدراسية الأمريكية.

٢- الصراع القائم بين القيم والعقائد الإسلامية، والبيئة المدرسية التي يدرس بها الطالب مما يؤثر في سلوكه وتوجهاته، وبالتالي ابتعاده عن منهج الله تعالى.

٣- الطلاب المسلمون في المدارس الأمريكية لا يتمكنون من الالتزام بتعاليم الإسلام اليومية مثل الصلاة حيث يدور جدل في الولايات المتحدة الأمريكية حول السماح للطلاب المسلمين بأداء الصلاة في المدارس الحكومية هل يسمح له أم لا؟ فشروط أداء الصلاة المفروضة لا تتوافر بسهولة في المدارس الأمريكية، لذلك لم يكتب النجاح لأي من المقترحات التي نادى بها الطلبة العرب والمسلمون بضرورة أداء الصلاة بشكل بارز(٩٦). إضافة إلى المشكلات المتعلقة بالطعام والشراب والمعاملات والاختلاط.

٤- الطلاب المسلمون في المدارس الأمريكية، لا يتعلمون شيئا عن الإسلام، وحتى في أبسط أنواعه، وإن حصل التعلم فيكون مشوها وغير حقيقي. وقد نجح المسلمون في كندا بالحصول على اعتراف الحكومة الكندية بالإسلام، وبالتالي تدريس الإسلام في جميع المدارس الثانوية الكندية من خلال اتحاد الجمعيات الإسلامية، الذي يوفر المعلمين للمدارس التي تدرس التربية الإسلامية(٩٧). وكذلك استطاع المسلمون في أمريكيا وفي المناطق التي تتركز فيها أعداد كبيرة

٩٤- معين القدومي، المرجع السابق، ص ٢٩.

٩٥- جمال الدين محمد محمود، المرجع السابق، ص ٥٤.

٩٦- جون ا. فول. "القضايا الإسلامية للمسلمين في الولايات المتحدة" في **أيفون حداد** (محرر)، المرجع السابق، ص٢٥٣ ـ ٢٥٤.

٩٧- صابر طعيمه، المرجع السابق، ص ١٩ - ٢٠.

منهم تدريس اللغة العربية من خلال مساهمتهم في إدارة التعليم من خلال مجالس الآباء والمعلمين وإقرار تدريس اللغة العربية، أما التربية الإسلامية فإن القانون الأمريكي يمنعها[٩٨].

٥- يعاني الطلبة المسلمون في المدارس الحكومية الأمريكية الفشل الملحوظ في الدراسة[٩٩] ومن أسباب هذا الفشل: الإرباك والفوضى الذي تعيشه الأسرة ووجود القنوات الفضائية المفتوحة طوال اليوم، الأمر الذي يحول بين الطالب ومراجعة دروسه، وكذلك استعانة الآباء بالأبناء من أجل التغلب على مشاكلهم في "اللغة" ويكون ذلك على حساب دراسة الأبناء، وعدم وجود الكفاءات العلمية عند بعض الآباء، مما يعوق مساعدة الأبناء وخاصة أن الدراسة تحتاج إلى المتابعة اليومية إضافة إلى غياب الوالدين عن البيت معظم الوقت وخاصة الآباء، وأخيرًا التمييز والعنصرية ضد أبناء المسلمين في المدارس.

وحتى تتجنب الأسر المسلمة المشكلات التي تواجه أبناءهم في المدارس الحكومية، ينبغي على الأسر المسلمة في البيوت أن تعلم أبناءها ما ينبغي تعلمه من ثقافة إسلامية، يستطيع بها الطالب الحفاظ على هويته الإسلامية، بالإضافة إلى سعي الآباء إلى تكوين مجموعات فيما بينهم للتخطيط للأبناء بحيث يكون الهدف الوحيد تربية الأبناء تربية إسلامية ببرامج متنوعة من قراءة القرآن والحديث الشريف والسيرة النبوية والأدب الإسلامي[١٠٠]. وينبغي العمل من أجل بناء مدارس إسلامية متكاملة وبرسوم منخفضة.كما أن مسؤولية تشويه صورة العرب والمسلمين في المناهج التعليمية الأمريكية تقع على عاتق العرب والمسلمين أنفسهم، وذلك لتقصيرهم في استخدام الوسائل العديدة المتاحة أمامهم ويمكنهم تأسيس مؤسسات إسلامية قادرة على التعامل مع المعلمين الأمريكيين والمدارس الأمريكية لتوعيتها وتوضيح صورة العرب والمسلمين، وتدريب المعلمين على التعامل مع الطلاب العرب والمسلمين، ودعوة الخبراء والعلماء المسلمين من أجل عقد ندوات ودورات للمدرس الأمريكي والرد على الأسئلة التي يطرحها. والعمل على تثقيف العرب والمسلمين المقيمين في الولايات المتحدة بحقوقهم، ورصد حالات التمييز ضدهم وإثارتها في الإعلام، وبيان أنها تضر بالحقوق المدنية للعرب والمسلمين وتشوه سمعتهم.

٩٨- سيد عبد المجيد بكر، المرجع السابق، ص ٦٧. كامل عبد الحميد، "أضواء على التربية والتعليم لدى الأقليات المسلمة في الولايات المتحدة" في **الأقليات المسلمة في العالم**، المرجع السابق، الجزء ١، ص ٨٦.

٩٩- محمد البشاري، المرجع السابق، ص ١٤١ - ١٥٠.

١٠٠- خرم جاه مراد، "الأقليات المسلمة نحو خطة شاملة لتربية جديدة " في **الأقليات المسلمة في العالم**، المرجع السابق، ص ١١٨ - ١٢٠.

ثم التأثير على الفئات المؤثرة في المجتمع الأمريكي على الصعيدين السياسي والإعلامي، وتبصيرهم بمضمون المناهج والكتب التعليمية الأمريكية وأهدافها(١٠١). وهناك تمييز ضد العرب والمسلمين في قانون الهجرة الأمريكي، ومما يدل على ذلك ما حصل للسيد رشاد البدراوي وهو باحث علمي من الشرق الأوسط يعمل في جامعة كينكت، ويقيم منذ ١١ سنة في أمريكا، وقبل أن تنتهي تأشيرته (HI-B) قدم طلبًا للتمديد إلا أنه فوجئ باعتقال الشرطة له ووضع في السجن لمدة شهرين بدون مبرر منطقي لحبسه ومع التزامه بقوانين الهجرة، ومع تجاهل الطلب الذي قدمه لتمديد التأشيرة التي لا يحصل عليها إلا ذوو المهارات العالية، ومع ذلك فإنه كان مستهدفا من قبل الحكومة، وذلك لأنه مسلم ومن البلدان الإسلامية(١٠٢).

ثالثًا: المدارس الإسلامية في أمريكيا الشمالية:

أقر المؤتمر الإسلامي أمريكيا الشمالية المنعقد في الفترة ٤ ـ ٦ جمادى الأولى، ١٣٩٧هـ، الموافق ٢٢ ـ ٢٤ نيسان ١٩٧٧م السياسة التعليمية للمسلمين، وفيما يلي أهم محاور السياسة التعليمية:

١- إقامة مدارس إسلامية تشرف عليها هيئة تعليمية متخصصة، وتشرف على وضع البرامج التعليمية المناسبة.

٢- الدعوة إلى استخدام التكنولوجيا في إعداد الكتب والمناهج وتطوير وسائل التعليم السمعية والبصرية.

٣- توحيد المناهج التعليمية وتطويرها، بحيث تشمل تدريس القرآن الكريم واللغة العربية ومفاهيم الإسلام ومبادئ العقيدة والأخلاق والسلوك السوي.

٤- إنشاء معهد للمعلمين ومراكز أخرى محلية لتدريب المعلمين والمختصين بشؤون التعليم.

٥- تقديم المساعدات للمدارس التي لا تستطيع الاستمرار طويلا(١٠٣).

وعليه فقد شهدت الساحة الأمريكية نموا ملحوظا في عدد المدارس الإسلامية، وذلك لازدياد الوجود الإسلامي، فانتشرت المدارس في شتى مناطق الولايات المتحدة الأمريكية، ويتعلم الطالب فيها

١٠١- علاء بيومي، المرجع السابق، ص ٥٧ - ٥٩.

١٠٢- Ahmed. Sameer, Targhly- Skilled Immigrant Workers In A Post- 8/11 America, University of Missouri- Kansas City/ 2011/P/935- 937.

١٠٣- عبد الله أحمد الداري، "وثيقة قرارات وتوصيات المؤتمر الإسلامي لأمريكا الشمالية"، **الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية**، ص ١٢٩ - ١٣١.

اللغة العربية والتربية الإسلامية والقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة بهدف تكوين الشخصية الإسلامية القادرة على البذل والعطاء(١٠٤). وتعترف السلطات الحكومية الأمريكية بشهادات التخرج التي تمنح للطلاب الخريجين من المدارس الإسلامية سواء أكانت ابتدائية أم ثانوية(١٠٥).

وهناك العديد من المدارس الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي في زيادة مستمرة وكبيرة كما تشير الدراسات، ففي عام ١٩٢٧م كان عدد المدارس الإسلامية ٥٠ مدرسة، وفي عام ٢٠٠٩م وصلت إلى ٢٤٠ مدرسة(١٠٦).

وقبل البدء في دراسة أوضاع المدارس الإسلامية لا بد من الإشارة إلى أن هناك عددا غير قليل من النصارى في المدارس الإسلامية، وعندما سئل أحد أولياء الأمور عن سبب إرسال ابنه إلى مدرسة تحمل اسما إسلاميا، قال: إنها مدرسة فيها أخلاقيات بخلاف المدارس العامة. وقال بأن أسوأ شيء يتوقعه أن ينقلب ابنه مسلما، ومع هذا يفضل أن يكون ابنه مسلما ولديه أخلاق على أن يكون شيئا آخر وليس لديه أخلاق، والفضل ما شهدت به الأعادي(١٠٧).

وتواجه المدارس الإسلامية الخاصة بالأقليات المسلمة حملة تشويه من بعض الجهات، وتواجه نظرة سلبية إليها وتوصف أحياناً بالتطرف والإرهاب، وبأن ما يتعلمه أبناء المسلمين لا يتفق مع النمط الغربي والعلمانية التي لا تتوافق مع الإسلام، ويتهم التربية الإسلامية بأنها تطمح بتأسيس ولايات إسلامية يحكمها المسلمون(١٠٨).

أما أنواع المدارس الإسلامية فهي: المدارس الإسلامية النظامية ذات اليوم الدراسي الكامل.

تنتشر المدارس الإسلامية النظامية ذات اليوم الدراسي الكامل في شتى مناطق الولايات المتحدة، وتعتمد مناهج اللغة العربية والتربية الإسلامية والدراسات الإسلامية، بالإضافة إلى المقررات المدرسية الحكومية.

١٠٤- شعبان إسماعيل، "المدارس الإسلامية التكاملية في أمريكا الشمالية"، **بحوث المؤتمر التربوي: نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة**، عمان، ١٩٩١م، ج ٢، ص ٥٧٦.

١٠٥- WWW.albayan.co.ae

١٠٦- Jasser, Zuhdi, Islam Schools and American civic culture. P/ 30

١٠٧- كمال كامل عبد الحميد، **أحوال التربية الإسلامية في أمريكيا**، المرجع السابق، ص ٣٥.

١٠٨- Jasser, Zuhdi, Islamie schools and American Civic culture, Academic Questions in the property of springer science & Busines media, B.v, 2011, pL 25.

وتزايد عدد المدارس بشكل ملحوظ، ففي إحصاء عام ١٩٩٠م بلغ عدد المدارس ستين ٦٠ مدرسة[١٠٩]. وأفاد تقرير رابطة العالم الإسلامي في الولايات المتحدة عام ١٩٩٨م أن عدد المدارس بلغ ١٧٠ مدرسة في جميع أنحاء الولايات المتحدة[١١٠]. وتزايدت أعداد المدارس بعد أحداث الحادي عشر من أيلول حتى بلغت ٤٠٠ مدرسة[١١١].

وفي تصريح أحمد حطاب الأمين العام المساعد للاتحاد الإسلامي بأمريكيا الشمالية، أكد وجود أكثر من خمس مائة مدرسة نظامية كاملة الدوام تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية[١١٢].

وللمدارس الإسلامية النظامية جملة من الأهداف، منها: دفع دور التربية الإسلامية، ودعم الشخصية الإسلامية، وإعداد الطالب إعدادا أكاديميا عاليا، وتأهيلهم تأهيلا شرعيا مناسبا، ثم إعداد الطلبة من أجل المواطنة الصالحة سواء أكانوا أغلبية أم أقلية، إضافة إلى إعداد الطالب إعدادا إيمانيا يستند إلى الإخلاص في القول والعمل[١١٣].

وتواجه المدارس الإسلامية عددا من المشكلات، مما يعوق تأدية رسالتها على أتم وجه، ومن أهم مشكلات المدارس الإسلامية ذات اليوم الدراسي الطويل: قلة الإقبال على المدرسة من الفئة التي تهدف إلى خدمتهم (المسلمون)، حيث لا تتعدى أعداد الطلبة في المدارس ٢٪ من مجموع الطلبة المسلمين الملتحقين بالمدارس الحكومية الأمريكية، ويرجع ذلك إلى ارتفاع رسوم المدارس الإسلامية[١١٤]. والنقص الواضح في عدد المدرسين المؤهلين تأهيلا تربويا، فمعظمهم من الأطباء والمهندسين وطلبة من أبناء الجاليات الإسلامية ومن غير المتخصصين[١١٥]. إضافة إلى قلة الموارد المالية فالحكومة الأمريكية لا تقدم دعما للمدارس الخاصة أو الطائفية فموارد هذه المدارس قليلة، فأحيانا تكون تابعة لإحدى الدول

١٠٩- شعبان إسماعيل، المرجع السابق، ج ٢، ص ٥٨١.

١١٠- أسرة التحرير، "تقرير مكتب رابطة العالم الإسلامي"، صحيفة **العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، عدد ١٥٦٠، الاثنين، ١٩ ربيع الأول ١٤١٨ هـ، ص ٧.

١١١- WWW.ahram.org.eg

١١٢- أسرة التحرير، "مقابلة مع الأمين العام المساعد للاتحاد الإسلامي في أمريكيا الشمالية"، صحيفة **العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، عدد ١٧٦٢، الجمعة ١٣ رجب ١٤٢٣هـ.

١١٣- WWW.alwatan.com

١١٤- WWW.alwatan.com

١١٥- خرم جاه مراد، المرجع السابق، ص ١١٦.

العربية أو الإسلامية وتتلقى دعما منها، وإذا كانت هذه المدارس لا تتبع أي تنظيم أو دولة فمواردها ذاتية مما ينعكس على رواتب المعلمين. والاختلافات الداخلية بين هذه المدارس، وعدم وجود منهج وإدارة موحدة لهذه المدارس يؤدي إلى انهيار المدارس بسرعة، كما أن الكثير من المدارس تتبع طوائف واتجاهات سياسية معينة لا تتفق مع مدارس تتبع طوائف وسياسات أخرى(١١٦). وكذلك نوعية المدارس وما تقدمه للطلبة، فكثير من الأحيان الفرق بين المدارس الإسلامية والمدارس الحكومية الاسم فقط، إلا أن المدارس الإسلامية أدرجت في مناهجها ومقرراتها موضوعات تتعلق بالإسلام واللغة العربية. وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول، تعرضت هذه المدارس لحملة إعلامية كبيرة فظهر أكثر من مقال يتهم فيه هذه المدارس بمعاداة الولايات المتحدة الأمريكية ونشر مشاعر الكراهية لغير المسلمين وأن هذه المدارس تعلم طلابها معتقدات معادية لليهود وأن الهجوم عليهم من علامات الساعة، وأن هذه المدارس تعادي إسرائيل، ويوجد بها خرائط ليس عليها اسم دولة إسرائيل. وفي الوقت نفسه لا تنكر هذه الحملات دور المدارس في حماية الطلاب المسلمين من الأخطار الاجتماعية، وتحدثت عن ضرورة تطوير مناهج إسلامية مرتبطة بالواقع.

أما المدارس الإسلامية في كندا، فلم ينجح المسلمون في تأسيس مدارس إسلامية بدوام كامل يدرس فيها اللغة العربية والتربية الإسلامية، ولم تثمر جهودهم إلا في إطار ضيق جدا وبعدد محدود من المدارس، وهي بحاجة إلى مزيد من الدعم والعناية(١١٧).

وتنتشر بعض المدارس الإسلامية بكندا وهي مثل المدارس الخاصة الأخرى، لا تتلقى دعما من الحكومة الكندية، ويفضل المسلمون التحاق أبنائهم بها ـ على الرغم من أن المدارس الحكومية الكندية لأبناء المسلمين تعلم الدين الإسلامي ـ ففيها يتعلم الطالب الدين الإسلامي واللغة العربية ويتاح له حرية ممارسة الشعائر الإسلامية، كما أنها تبتعد بأبناء المسلمين عن بعض السلوكات التي لا تتناسب مع تعاليم الإسلام مثل الرقص والاختلاط وتشجيع عدم ارتداء الحجاب(١١٨).

ومما يعانيه المعلمون المسلمون في كندا، الذين يدرسون في المدارس الحكومية التي تدرس الدين

١١٦- علاء بيومي، المرجع السابق، ص ٥٢ - ٥٣.

١١٧- فوقية مصري محمد، "تعداد المسلمين في كندا قفز إلى أربعة أضعاف"، صحيفة **العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، عدد ١٦٠٧، الاثنين ١٤ ربيع الأول، ١٤٢٠هـ.

١١٨- WWW.islamonline.net

الإسلامي، التمييز في الأجور حيث بدأ بعضهم إضرابا عن العمل للمطالبة بتحسين أوضاعهم المادية ليصبحوا أسوة بزملائهم في المدارس الأخرى وللحث على احترام العقود الموقعة معهم(١١٩).

وأخيرا أثبتت الدراسات أن هناك اختلافا بين طباع وعادات الطلاب المسلمين الذين يدرسون في المدارس الإسلامية والمدارس الحكومية، فالذين يدرسون في المدارس الإسلامية النظامية ذات اليوم الطويل، علاقاتهم الأسرية أقوى، ولغتهم العربية جيدة، ومعرفتهم بأمور الدين لا بأس بها مقارنة بين الطلبة الذين يدرسون في المدارس الحكومية الأمريكية، إلا أن هناك ضعفا في المعرفة العلمية الدنيوية. والطلاب الذين في المدارس الحكومية مشاكلهم الاجتماعية والتربوية كثيرة بالإضافة إلى ضعف ارتباطهم بأسرهم بسبب الاختلاط والإباحية، وتكريس الثقافة الأمريكية، ولغتهم ومعرفتهم الدينية أقل بكثير من المدارس الإسلامية(١٢٠).

وكذلك مدارس نهاية الأسبوع "مدارس الأحد" وهي مدارس تتواجد غالبا داخل المسجد، أو قاعات مرفقة بالمساجد، وتقوم بتعليم الطلاب اللغة العربية والقرآن الكريم والتاريخ الإسلامي بالإضافة إلى مبادئ الإسلام(١٢١).

ومدارس نهاية الأسبوع محددة الإمكانات من حيث الصفوف الدراسية والمناهج التعليمية، ويبدأ التدريس فيها ظهر السبت وصباح الأحد، وهي مهمة لأبناء الجيل الذي ولد في الولايات المتحدة الأمريكية من أبناء المسلمين(١٢٢).

وبدأت هذه المدارس بحماس ونشاط شديد وما لبث أن بدأ الطلبة بالتسرب منها، وذلك لعدم رغبة الطلبة في دراسة خمسة أيام في المدارس الحكومية ويومين في مدارس نهاية الأسبوع مما لا يدع لهم فرصة للراحه، بالإضافة إلى عدم قدرة الآباء على الاستمرار في إرسال أبنائهم في اليومين المخصصين للاستراحة.

وتعاني هذه المدارس من عدم كفاءة المدرسين وعدم إلمامهم الجيد بطرق التدريس الحديث فيعامل الطلبة بعطف وتشجيع من مدرسه الأمريكي، ويعامل في المدرسة الإسلامية بطريقة تقليدية

١١٩- أسرة التحرير، "الإضراب يعم المدارس الإسلامية الكندية"، صحيفة **العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، عدد ١٧٩١، الاثنين ٤ ربيع الأول، ١٤٢٤هـ.

١٢٠- WWW.islamtoday.net

١٢١- شعبان إسماعيل، المرجع السابق، ص ٥٨١.

١٢٢- سيد عبد الحميد بكر، المرجع السابق، ص ٦٥.

غير مألوفة، بالإضافة إلى عدم توفر المناهج والكتب الضرورية للقراءة في البيت(١٢٣). والمعلمون في هذه المدارس من المتطوعين من أبناء الجاليات الإسلامية تنقصهم الثقافة المعمقة والتأهيل المناسب، وتحتاج هذه المدارس إلى تهيئة للمعلمين ورصد للميزانيات وإعداد للمناهج بشكل يناسب الطلبة(١٢٤). وكذلك مدارس العطلات الصيفية ولا تسمى مدرسة بالمعنى الحقيقي للمدرسة، وإنما هي معسكرات تنظمها الجمعيات والمراكز الإسلامية، ينال فيها الطالب قسطا من التعليم الإسلامي الصحيح، إضافة إلى ممارسة الشعائر الدينية بأسلوب صحيح(١٢٥).

وأخيرًا المدارس المنزلية ويعود تاريخ المدارس المنزلية أو ما يسمى بالتربية البيتية إلى إحدى مدارس "ماري لاند" حيث قدمت برنامجا كاملا للأطفال المتكلمين بالإنجليزية من الروضة وحتى الصف الثامن للأمريكيين خارج أمريكيا، وقد استعمل هذا البرنامج دون الحاجة إلى التسجيل في المدارس، وهذا ما جذب انتباه المسلمين، فاقترحت الجالية الإسلامية في مدينة فورت كولز بولاية كولورادو، على المسلمين الذين يريدون المحافظة على أبنائهم من سلبيات المجتمع اتباع الأسلوب نفسه(١٢٦).

وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول زادت الحاجة إلى مثل هذه المدارس التي كانت منتشرة بين المسيحيين المتدينين، ومن مبررات وجود المدارس المنزلية، الحرص على مستقبل الأبناء وانتمائهم الديني والثقافي جعل الكثيرين منهم يلجأون إلى هذه الفكرة، إضافة إلى مخاوف الآباء المسلمين على أبنائهم، حيث ازدادت الأعمال العدائية التي تستهدف المسلمين، ثم إن الرسوم الدراسية في المدارس الإسلامية مرتفعة جدا، وهي في الحقيقة لا تتميز عن المدارس الحكومية. وكذلك عدم وجود الكفاءات العلمية المؤهلة في المدارس الإسلامية. وأخيرا تفرغ الأم وامتلاكها الكفاءة العلمية للقيام بهذا العمل(١٢٧).

أما كيفية التدريس في المدارس المنزلية فتقوم المعلمة "الأم" باختيار المادة التعليمية ووضع الخطط الدراسية المناسبة لها، وبإعداد جدول دراسي لابنائها "الطلاب" وبتحديد عدد معين من الساعات. وتقوم بتقسيم الحصص الدراسية على المواد الدراسية المتضمنة علوم الدين والدنيا، فلكل مادة دراسية عدد معين من الحصص.

١٢٣- كمال كامل عبد الحميد، "أضواء على التربية والتعليم لدى الأقلية المسلمة في الولايات المتحدة"، ص ٩٧ - ٩٨.

١٢٤- سيد عبد المجيد بكر، المرجع السابق، ص ٩٧ - ٩٨.

١٢٥- المرجع السابق، ص ٦٦.

١٢٦- كمال كامل عبد الحميد، "أضواء على التربية والتعليم لدى الأقلية المسلمة في الولايات المتحدة"، ص ٩١.

١٢٧- WWW.al-jazirah.com

ويستطيع الطالب الالتحاق بالمدارس الحكومية بعد الانتهاء من المرحلة الابتدائية في المدرسة المنزلية، بشرط اجتياز الاختبار الذي يحدده مجلس التعليم، فالكثير من الطلاب المسلمين الذين كانوا من أوائل الولايات خريجي هذه المدارس(١٢٨).

تواجه المدرسة المنزلية العديد من المشكلات منها: قلة عدد الدارسين في المدرسة المنزلية، وهي بهذا تكون مكلفة ماديا، وعدم وجود كتب ومقررات دراسية خاصة، وكذلك عدم وجود خطط دراسية ويترك هذا الأمر لاجتهاد المعلمين والمعلمات "الآباء والأمهات" إلا أن الأسر المسلمة أصبحت تتبادل المقررات والكتب والخطط عبر شبكة المعلومات "الإنترنت"، إضافة إلى انعزال الأطفال "الطلاب" عن المجتمع.

الخاتمة:

أولًا: الأقليات المسلمة لفظ يطلق على المسلمين الذين يعيشون في بلاد يشكلون مجموعات أقل ممّا تشكله باقي الفئات، ويعود نشوء الأقليات المسلمة إلى زوال الحكم الإسلامي الذي امتد في كافة أنحاء المعمورة. واعتناق أهل البلاد الأصليين للإسلام، ففي كل مكان وجد فيه الإسلام أقبل أهل تلك البلاد على اعتناقه، إضافة إلى هجرة المسلمين إلى بلاد الله الواسعة، إما طلبا للرزق أو فرارا من الأنظمة الظالمة.

ثانيًا: من الأسباب الداعية لدراسة أوضاع الأقليات المسلمة في أمريكيا الشمالية والغرب بشكل عام أن العالم العربي والإسلامي في مواجهة حضارية مع الولايات المتحدة الأمريكية وتمثل الأقليات المسلمة الحصون الأمامية لهذه المواجهة، والأقليات المسلمة نافذة العالم الإسلامي على الغرب، وقلما توظف هذه النافذة بكفاءة من أجل رصد التطورات الاقتصادية والسياسية، ومعرفة مراكز صنع القرار التي تؤثر في العالم الإسلامي، والأقليات المسلمة في العالم الغربي وفي الولايات المتحدة تعدّ مؤشرا على أحوال العالم الإسلامي، لذا تتأثر القرارات الخاصة بالعالم الإسلامي، بما يرى من أحوال الأقليات المسلمة.

ثالثًا: تتمثل المشكلات الثقافية للمسلمين في أمريكيا الشمالية في غياب اللغة العربية وفقدان الهوية الإسلامية.

١٢٨- مقابلة مع الدكتور يحيى الهندي، **مؤتمر الإسلام والمسلمون في القرن الحادي والعشرين**، عمان ١٤ - ١٦ شوال ١٤٢٥هـ.

رابعًا: تتمثل المشكلات الاجتماعية للمسلمين في أمريكيا الشمالية في الزواج المختلط والصراعات العائلية والاختلاط.

التوصيات:

أولًا: أن تتبنى الدول العربية والإسلامية سياسة التواصل مع هذه الأقليات.

ثانيًا: تزويد الأقليات بالكفاءات العلمية والاجتماعية والدينية والتعليمية وما يحتاجون إليه.

ثالثًا: عقد ندوات ومحاضرات حول الأقليات ومشكلاتهم وتوجيه الحلول المناسبة لهذه المشكلات.

Muslim Minority in North America and its Educational Problems

This paper traces the origins and growth of the Muslim community in the countries of North America. It underlines the importance of dealing with the problems confronting Muslim minorities all over the world as a solemn Islamic obligation. Thereafter, the writer takes notice of the problems of Muslim education in North American society and evaluates the efforts of Muslims to address these problems that are crucial to its survival as a distinct community. This discussion is followed by a number of suggestions to redress these problems.

****